تمرد القائد القوطي أربوجاستس على الإمبراطور فالنتنيان الثاني في الغرب الأوربى (٣٩٢- ٣٩٤م)

د/ هاني مهدي راتب زحير

مدرس العصور الوسطي- كلية الآداب جامعه الاسكندرية

ملخص البحث باللغة العربية :

تمرد القائد القوطي أربوجاستس على الإمبراطور فالنتنيان الثاني فى الغرب الأوربى (٣٩٢-٣٩٤م)

تتناول هذه الدراسة موضوع تمرد القائد القوطي أربوجاستس Arbogastes على الإمبراطور فالنتنيان الثاني Valentinian II (٣٧٥م- ٣٩٢ م) فى الغرب الأوربى بين عامى ٣٩٢ / ٣٩٤ م ، وهى تبحث وتناقش الأسباب السياسية لهذا التمرد وكيفية القضاء عليه عسكريا بتلك الحملة التى قادها الإمبراطور ثيودسيوس الكبير Theodosius I (٣٧٩م – ٣٩٥م) في عام ٣٩٤م ، وتتناول تجهيزاتها وأحداثها ونتائجها التي انتهت بالقضاء على التمرد وقتل أوجينوس مغتصب العرش هناك وانتحار أربوجاستس وتنصيب هونوريوس Honorius (٣٩٤م – ٤٢٣م) إمبراطورا على العرش .

وتناقش أوضاع الغرب الأوروبى فى هذه الفترة ، والعلاقة بين الإمبراطور فالنتنيان الثاني والمتمرد أربوجاستس، وتبحث في أسباب التمرد والقائمين عليه ، والعوامل التي ساعدتهم على هذا ، وتناقش جهود الإمبراطور ثيودسيوس في إخضاع هذا التمرد بالطرق العسكرية حتى القضاء عليه والتخلص من المتمردين ، وعودة القسم الغربى إلى حظيرة الإمبراطورية مرة أخرى.

ومن أهمية هذا الموضوع أنه يبحث قضية مهمة كان لها وجود واضح فى التاريخ المبكر للإمبراطورية البيزنطية وهى قضية الصراعات والتمردات التي قام بها بعض القادة القوط على

الإمبراطورية طمعا فى السيطرة عليها والاستحواذ على ثرواتها ، وتختص الدراسة بهذا التمرد الذي قام به القائد أربوجاستس والذى أدى إلى أغتصاب قائد قوطى أخر للسلطة وهو أوجيتنوس. كما أنه يبرز الأحوال السياسية فى الغرب الأوربى فى فترة تاريخية مبكرة في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، تنتمي إلى نهايات القرن الرابع الميلادي ، حين كان الوجود البيزنطي وليد التكوين هناك.

الكلمات الدالة

أربوجاستس، فالنتنيان الثاني،ثورات القرن الرابع، القوط

ملخص البحث باللغة الانجليزية :

Gothic commander Arbogasus rebelled against Emperor Valentinian II in Western Europe (392–394 AD)

This study deals with the rebellion of the Gothic commander Arbogastes against Emperor Valentinian II (375 AD – 392 AD) in Western Europe between 392 AD / 394 AD, and examines and discusses the political causes of this rebellion and how to eliminate it militarily with that campaign led by Emperor Theodosius I (379 AD – 395 AD) in 394 AD, and deals with its equipment, events and consequences that ended in the elimination of the rebellion and the murder of Eugene

The usurper of the throne there, the suicide of Arbogasus and the inauguration of Honorius (394 AD – 423 AD) as emperor on the throne.

It discusses the situation of Western Europe in this period, the relationship between Emperor Valentinian II and the rebel Arbogast, examines the causes and organizers of the rebellion, and the factors that helped them to do so, and discusses the efforts of Emperor

Theodicius in subjugating this rebellion by military means until its elimination and elimination

Of the importance of this topic is that it examines an important issue that had a clear presence in the early history of the Byzantine Empire, namely the issue of conflicts and rebellions carried out by some Gothic leaders against the empire in order to control it and seize its wealth, and the study is concerned with this rebellion carried out by the commander Arbogastic, which led to the rape of another Gothic commander of power, Ojetnos. It also highlights the political conditions in Western Europe in an early historical period in the history of the Byzantine Empire, belonging to the end of the fourth century AD, when the Byzantine presence was

Key words: Arbogastic, Valentinian II, Fourth Century Revolutions, Goths

تمرد القائد القوطي أربوجاستس على الإمبراطور فالنتنيان الثاني فى الغرب الأوربى (٣٩٢- ٣٩٤م)

تتناول هذه الدراسة موضوع تمرد القائد القوطي أربوجاستس Arbogastes على الإمبراطور فالنتنيان الثاني Valentinian II (٣٧٥م- ٣٩٢ م) فى الغرب الأوربى بين عامى ٣٩٢ / ٣٩٤ م ، وهى تبحث وتناقش الأسباب السياسية لهذا التمرد وكيفية القضاء عليه عسكريا بتلك الحملة التى قادها الإمبراطور ثيودسيوس الكبير Theodosius I (٣٧٩م – ٣٩٥م) في عام ٣٩٤م ، وتتناول تجهيزاتها وأحداثها ونتائجها التي انتهت بالقضاء على التمرد وقتل أوجينوس مغتصب العرش هناك وانتحار أربوجاستس وتنصيب هونوريوس Honorius (٣٩٤م – ٤٢٣م) إمبراطورا على العرش .

وتناقش أوضاع الغرب الأوروبى فى هذه الفترة ، والعلاقة بين الإمبراطور فالنتنيان الثاني والمتمرد أربوجاستس، وتبحث في أسباب التمرد والقائمين عليه ، والعوامل التي ساعدتهم على هذا ، وتناقش جهود الإمبراطور ثيودسيوس في إخضاع هذا التمرد بالطرق العسكرية حتى القضاء عليه والتخلص من المتمردين ، وعودة القسم الغربى إلى حظيرة الإمبراطورية مرة أخرى.

ومن أهمية هذا الموضوع أنه يبحث قضية مهمة كان لها وجود واضح فى التاريخ المبكر للإمبراطورية البيزنطية وهى قضية الصراعات والتمردات التي قام بها بعض القادة القوط على الإمبراطورية طمعا فى السيطرة عليها والاستحواذ على ثرواتها ، وتختص الدراسة بهذا التمرد الذي قام به القائد أربوجاستس والذى أدى إلى أغتصاب قائد قوطى أخر للسلطة وهو أوجيتنوس. كما أنه يبرز الأحوال السياسية فى الغرب الأوربى فى فترة تاريخية مبكرة في تاريخ

الإمبراطورية البيزنطية ، تنتمي إلى نهايات القرن الرابع الميلادي ، حين كان الوجود البيزنطي وليد التكوين هناك. كما أنه يلقى الضوء على جزء من تاريخ القوط عامة وتاريخهم داخل الإمبراطورية البيزنطية خاصة. هذا ولم يوجد فى المكتبة التاريخية عملا يناقش هذه القضية باستفاضة واسهاب من كافة جوانبها .

أما الدراسات السابقة فلم يتوفر فى المكتبة العربية أو الأجنبية دراسة أو بحث قائم بذاته يتناول هذا الموضوع من جوانبه السياسية والعسكرية ، بما يتفق وأهميته التي كشف عنها فى هذا البحث ، ولم يلتفت إليه الدارسون والباحثون لوقوعه فى فترة تاريخية مبكرة فى العصور الوسطى عند نهايات القرن الرابع الميلادي الذي حفل بالعديد من الثورات كثورة بوكوبيوس في القسطنطينية سنة ٣٦٥-٣٦٦م والتي ناقشها الأستاذ الدكتور ياسر مصطفي عبد الوهاب في بحثه القيم المعنون بثورة بروكوبيوس في القسطنطينية ٣٦٥-٣٦٦م وآثارها على مصر، كذلك جاء الموضوع عرضا وإيجاز في مؤلف المؤرخ إدوارد جيبون عن اضمحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية [١]. كما أشار إليه المؤرخ بيتر بيورى فى عبارات قليلة فى كتابه تاريخ الإمبراطورية الرومانية المتأخر. [٢]

تبدأ مناقشة هذه القضية بمعرفة شيء عن الأوضاع فى الغرب الأوربى قبيل تناول هذا التمرد ، فقد كان الإمبراطور فالنتيان الثاني Valentinian II يجلس على عرش الإمبراطورية

(1)د. ياسر مصطفي عبد الوهاب:ثورة بروكوبيوس ٣٦٥-٣٦٦م وآثارها على مصر، حولية التاريخ الإسلامي والوسيط، كلية الآداب-جامعة عين شمس، المجلد العاشر ٢٠١٥-٢٠١٦م،ص٣٥٥-٣٧٥؛ إدوارد جيبون : اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، الجزء الثاني ترجمة محمد سليم سالم ، الطبعة الثانية ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1997.

(2)Ebury ,J.B., A History Of The Later Roman Empire,2 Vol.,Vol. 1 , London , 1923 .

في الغرب ، وهو إبن الإمبراطور فالنتنيان الأول[٣] (٣٦٤- ٣٧٥م) Valentinian I والذى لقب بالكبير ، وأخا للإمبراطور السابق له جراتيان Gratian [٤] (٣٧٥م – ٣٨٣م) ، وكان الإمبراطور ثيودسيوس زوجا لأخته جالا [٥] Jalla ، وأشارت المصادر أن فالنتنيان الأول توفي وترك ابنه فالنتنيان الثاني هذا وهو ابن خمس سنوات [٦] ، وقد جعله إمبراطورا وهو فى هذا

([3]) الإمبراطور فالنتنيان الأول : ولد عام 321م فى إحدى مدن إقليم البلقان تدعى سيبالى وتقع بالقرب من مدينة بلجراد الحالية الكائنة فى البوسنة ، وهو ابن الإمبراطور جراتيان الكبير، وقد عينه والده إمبراطورا على القسم الغربي من الإمبراطورية عام 364م، وكان ذلك بعد موت الامبراطور جوفيان Jovian (363 – 364م)، كما كان أخا للإمبراطور فالنز Valens (364 -378م) الذي نصب إمبراطورا على الشرق خلفا للإمبراطور جوفيان عام 364م . وكان القصر الإمبراطورى فى الغرب الأوربى يقع فى مدينة ميلان بإيطاليا، وفى عهده استطاع فالنتنيان هزيمة هجمات القبائل الجرمانية مثل والألمان، أعاد تنظيم الجيش واهتم بتسليحه وتدريبه، وقام بتخفيض الضرائب وأصلح العملة،وأهتم بالمجال الصحي والتعليم فأقام المدارس والمعاهد العلمية، وأصدر مراسيم بالتسامح الديني فى دولته لكافة أتباع الديانات والعبادات الوثنية، اهتم بالفقراء وصرف لهم الخبز مجانا . مات وله من العمر خمس وخمسون عاما ، وقضى في منصبه نحو اثني عشر عاما .

راجع :

Ammianus Marcellinus, The Surviving Books Of The History Of Ammianus Marcellinus , An English Trans. by John Rolfe .3 vol. , London,1937-1939, xxx,5 : 1-19, 6:1-6, 7:1-11, 8: 1-14, 9: 1-6. ; Zosimus, New History, III, 35:1-2, 36:2 , IV,3: 2-5 ff. ; Socrates, History Of The Church , IV,1,31. ;

سيد أحمد علي الناصري : الإمبراطورية الرومانية – التاريخ السياسى والحضارى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٩١ ، ص ٤٦٠- ٤٦١.

([4]) الإمبراطور جراتيان : ولد فى مدينة سيرميوم Sirmium بإقليم بانونيا Pannonia عام 359 م تقريبا ، عينه والده فالنتنيان الأول مساعدا له فى الحكم ، ثم تولى عرش الإمبراطورية بقسميها الشرقي والغربي بعد مقتل الإمبراطور فالنز في معركة أدريانوبوليس فى أغسطس من عام 378م ، عين ثيودسيوس امبراطور على القسم الشرقي من الإمبراطورية عام 379 م ، وانتهج سياسة متسامحة مع المسيحيين ، وأعاد أساقفتهم من المنفى، مات عام 383 م على أثر خديعة دبرها له المتمرد مكسيميوس الذى اغتصب عرش القسم الغربي من الإمبراطورية .

راجع :

Socrates, History Of The Church , V, 2, 3. ; Sozomin, History Of The Church , vii,1, 2.; Theodret, History Of The Church , v,1,2.

([5]) جالا : هى ابنة الإمبراطور فالنتنيان الكبير من زوجته جاستينا ، وأخت للإمبراطور فالنتنيان الثاني وأخت غير شقيقة للإمبراطور جراتيان ، كانت بارعة الجمال ، وصارت زوجة للإمبراطور ثيودسيوس بعد هزيمته للمتمرد مكسيميوس الذى اغتصب العرش فى القسم الغربي من الإمبراطورية عام 383 م ، وذلك بعد وفاة زوجته الأولى وتسمى فلاسيلا Flaccilla ، وقد أنجبت ابنة سميت بلاسيديا ، ثم توفيت على إثر ولادة متعثرة فى ربيع عام 394م .

راجع :

Socrates, History Of The Church , IV,1,31.

([6])Philostorgus, History Of The Church, trans.,by Edward Walford, London, 1855. , X ,7.; Socrates, History Of The Church , trans.by Giffert, C., IN Nicene and Post-Nicene Fathers, Second Series, Vol. 1, ed. by Philip Schaff And Henry Wach ,The First American Printing,1994 , IV,10,31.; Sozomen, History Of The Church , trans.by,

السن الصغير ومنحه حكم إيطاليا والليركوم وأفريقيا ، ووضعه تحت وصاية والدته جاستينا Justina.[٧]

وقامت والدته جاستينا بتربيته ورعايته ، وعلى الرغم من أنه تعرف على المذهب الأريوسي [٨] فى طفولته وصباه وقد تعلمه منها إلا أنه عندما بلغ إلى مرحلة الشباب أعجب

Hartranft, C.D., IN Nicene and Post-Nicene Fathers, Second Series , Vol . 1, ed. by Philip Schaff And Henry Wach , The First American Printing,1994 , VI,10.

(٧) جاستينا : هى ابنة لأحد حكام الأقاليم ويسمى يسطس ، وقد قام رجال القصر بتدبير مؤامرة له واغتياله خوفا بأن يأتى أحد من نسله ويتولى العرش الإمبراطوري ، وكان ذلك فى عهد الإمبراطور قنسطانطيوس ، وكانت جاستينا ابنته بارعة الجمال ، تزوجت بالمتمرد ماجنيتيوس الذي استولى على الغرب الأوروبي عام 350م وقدمت مساعدات كبيرة له فى سبيل الوصول إلى العرش ، وكانت صديقة للإمبراطورة سيفيرا Severa زوجة فالنتنيان الكبير ، وقد أعجب بها الإمبراطور واتخذها زوجة ثانية له التى تزوجها على زوجته الأولى ، وأنجبت جاستينا لفالنتنيان الكبير أبناءهم فالنتنيان الصغير وثلاث بنات هن جاسطا Jasta وجراتا Grata وجالا ، وقد اختارت جاسطا وجراتا حياة الرهبانية ولم يتزوجا ، وكانت تعتنق العقيدة الأريوسية ، ولذلك كرهت الأسقف أمبروسيوس اسقف مدينة ميلان الإيطالية وأمرت بنفيه لكن أتباعه تصدوا لها ورفضوا قرار النفي .

راجع :

Theodoret,History Of The Church trans.& not.,by, Blomfield Jackson, IN Nicene and Post-Nicene Fathers, Second Series,Vol. 1,ed. by Philip Schaff And Henry Wach ,The First American Printing,1994 ,V , 13.; Socrates, History Of The Church , IV, 31, V,11.; Timothy Venning, Chronology of the Byzantine Empire , New York, 2006, p 16, 26,30-31

(٨) المذهب الأريوسي : هو مذهب وعقيدة دينية صاحبها رجل دين مسيحى يسمى أريوس Arius ولد فى ليبيا فى النصف الثانى من القرن الثالث الميلادى ، وتعلم في مدارسها الفلسفية ، كما درس المنطق والخطابة فى مدرسة أنطاكية على يد العلامة لوكيون ، وجاء إلى الإسكندرية ليكمل تعليمه الفلسفى فى مدارسها ومعاهدها العلمية ، وصار واعظا فى كنيسة الإسكندرية فى أسقفية البابا بطرس خاتم الشهداء (302 – 312م) ، ثم أخذ يقوم بالإعلان عن فكره الديني المخالف لمعتقد كنيسة الإسكندرية ، وقام أساقفة الكنيسة بتوقيع الحرم الدينى عليه ، وتم عرض عقيدته الدينية فى مجمع نيقية المسكونى الأول فى عصر الإمبراطور قنسطنطين ، وأدين عقيدته ووقع تحت قرار الحرمان الكنسى فى عام 325م ، لكنه قام بنشر دعوته التى اعتنقها العديد من أساقفة الشرق ، وتوفي عام 336م.

عن أريوس والأريوسية راجع :

Alexander Bishop of Alexandria , Letter to The Bishops of The Christian Church dated in 329 A.D., in, Socrates, History Of The Church , I, 6. ; Eusebius, The Life of Constantine, introd.trans.and commen. by Averil Cameron and Stuart Hall,Oxford, 1999, I ,42-43., II ,61 .; Socrates, History Of The Church, p 28. ; Treadgold, A History of the Byzantine State and Society, pp35 ff.;

رأفت عبد الحميد : الفكر المصرى فى العصر المسيحى ، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠ ، ص ١٨٠ وما بعدها .؛ فاطمة قدورة الشامي: الحضارة البيزنطية ٣٢٣ – ١٤٥٣م ، بيروت : دار النهضة العربية ، ٢٠٠٢، ص ٣٤ -٣٥ . ؛ جون لوريمر : تاريخ الكنيسة ، ج٣ ، القاهرة : دار الثقافة ، ١٩٨٨ ، ص ٣٩ – ٨٢ .

كثيرا بالأسقف المسيحى أمبرواز Ambrosius [٩] (٣٧٤ – ٣٩٧م) أسقف مدينة ميلان [١٠] وتعلق به و بتقواه وابتعد عن العقيدة الآريوسية تماما. وقد أحبه مسيحى الغرب لتمسكه بالأرثوذكسية .[١١]

أما أخيه الآخر جراتيان فقد أقامه والده على حكم ولايات غالة وأسبانيا وبريطانيا [١٢]. وبعد مقتل جراتيان غيلة بيد المغتصب مكسيميوس [١٣] Maximus فى عام ٣٨٣ م ،

([9]) أمبرواز : ينتمى إلى عائلة رومانية ثرية كانت تعتنق الديانة المسيحية ، كان والده حاكم بلاد الغال وله سلطة واسعة تضم نحو نصف أوربا الغربية ، وكان محل مولده في مدينة تريف الفرنسية عام 340م تقريبا ، وله أخ يدعى ساتيروس وأخت تدعى مارسلينا ، تعلم فى مدارس مدينة روما العديد من العلوم مثل الفلسفة والقانون والأدب والبلاغة ، وتعمد وصار مسيحا وهو شابا ثم تدرج فى الدرجات الكهنوتية حتى صار أسقف مدينة ميلان عام 374 م . أحب الفقراء وباع ذهب وفضة الكنيسة وممتلكاته للصرف على معيشتهم ، تمسك بالتقوى وحسن العبادة فكان يصلى ويصوم كثيرا ، قام بتأليف لحن موسيقى كنسى والكثير من الأناشيد الدينية ، كان محببا للأباطرة فى أسرتى فالنتنيان وثيودسيوس ، أما الإمبراطور ثيودسيوس فكان يجله كثيرا و يستشيره في كثير من القضايا السياسية، وقد وقع تحت الحرمان الكنسي بيد أمبروسيوس عندما قام بمذبحة تسالونيك التي راح فيها سبعة آلاف قتيل ، لكنه عاد وتاب وقبلت توبته ، تعرض الأسقف إلى كراهية الإمبراطورة جاستينا زوجة فالنتنيان الكبير لأنها كانت أريوسية العقيدة ، وأمرت بنفيه لكن الأمر لم ينفذ ولم ينفى بسبب وقوف أهل المدينة ضد قرار النفي ، وتوفي عام 397م .

راجع :

Abbe Guette, The Papacy , New York, 1866, pp 171- 174.; Timothy Venning, Chronology of the Byzantine Empire , p 26 ff.;

محمود سعيد عمران : حضارة الإمبراطورية البيزنطية ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 2011 ، ص 72 -73. ؛ إسحق عبيد : من الآريك إلى جستنيان (قراءة في حوليات العصور المظلمة) ، القاهرة : دار المعارف ، 1977 ، ص 18 .؛ جون لوريمر : تاريخ الكنيسة ، ج3 ، ص 153 – 174 . ؛ كلود لوبليه : أمبروسيوس أسقف ميلانو ، بكتاب : تاريخ الكنيسة المفصل ، ترجمة أنطوان الغزالى و صبحى حموي اليسوعي، لبنان : دار المشرق ، 2002، ص 155-156.

([10]) مدينة ميلان : هي مدينة قديمة أسسها الكلتيون وهم قبائل تنتمي للجنس البشرى المعروف بالهندوأوربى ، يعتقد أن الاسم مكوّن من كلمتين: ميديو ومعناها "في الوسط"، أما معنى الشطر الثاني فهو "سَهْل". ، وذلك لأنها تقع في إقليم لومبارديا بإيطاليا ، وهو أقليم يكثر به السهول ، يحيط بها الأراضي الزراعية الخصبة ، ومناخها معتدل ، خضعت لسيطرة الرومان عام 222 قبل الميلاد ، وجعلها الإمبراطور دقلديانوس عاصمة للجزء الغربي من الإمبراطورية الرومانية ، وكان الإمبراطور ماكسميان أول إمبراطور رومانى يعيش فيها ، حدثت فيها معارك قنسطنطين الكبير ضد ليكينوس شريكه فى الحكم الذي قضى عليه هناك عام 324م . وقام قنسطنطين بإقرار مرسومه الشهير المعروف بمرسوم ميلان أو مرسوم التسامح الدينى بهذه المدينة عام 313م . صارت عاصمة للإمبراطورية في الغرب حتى قام فالنتنيان الثاني بنقل مقر الحكم إلى مدينة فيينى " فيينا " هربا من تمرد القائد القوطى أربوجاستس ، كان الأسقف أمبروسيوس أشهر رجل دين تولى أسقفيتها فى عصر ثيودسيوس الكبير وخلفائه حتى عام 397م . وتعرضت للعديد من الهجمات على يد القوط الغربيين عام 402م والهون الذين اجتاحوها عام 452 م و القوط الشرقيين الذين دمروها عام 539 م ، ثم خضعت للمبارديين عام 569 م ، وبعدها خضعت للفرنجة بقيادة شارلمان عام 774 م وصارت جزء من الإمبراطورية الرومانية المقدسة .

راجع : Timothy Venning, Chronology of the Byzantine Empire , p 9 ff.

([11])Philostorgus, History Of The Church , X ,7. ; Socrates, History Of The Church , V,11., IV,31.; Sozomen, History Of The Church, VI,36.; VII, 13, 22.

استطاع ثيودسيوس الكبير محاربة هذا المغتصب والقضاء عليه فى ٢٨ أغسطس لعام ٣٨٨م ، وإعادة ممتلكات الإمبراطورية للرومان مرة أخرى ووضعها في يد فالنتنيان الثاني [١٤]. أى أن فالنتنيان الثاني صار الحاكم الأوحد للقسم الغربي من الإمبراطورية الرومانية منذ عام ٣٨٨م .

ولأنه ولد فى القصر الإمبراطورى لعائلة تجرى فى عروقها الدماء الملكية فكان نبيلا ، وتلقى تربية طيبة وحاز أخلاق سامية وعزة النفس والكرم ، وقد صرحت المصادر المعاصرة له أنه كان يعتدل في المآكل والمشرب ، ويبتعد عن الملذات المادية والحسية ويتمسك بالاستقامة والتقوى والاجتهاد والجدية فى العمل [١٥]. ويضيف أحد المؤرخين المعاصرين أنه على الرغم من كل هذه الصفات الحميدة إلا أنه كان سريع الثورة والغضب وكان هذا عيب خطير فى شخصيته وقد ساهم فى دنو أجله .[١٦]

([12]) Zosimus, New History, translate and commentary By Ronald Ridley, T., Sedny, 2006, IV,19: 1,2.; Jerome , chronicle , p 329.

[13]() مكسيميوس : ينتمى لعائلة متواضعة كانت تعيش فى الجزر البريطانية، والتحق بالجيش الروماني واتصف بالشجاعة والإقدام فى الحروب ، والولاء والإخلاص لروما ، وترقى في المناصب العسكرية حتى صار من كبار القادة فى الجيش فى عصر فالنتنيان الكبير وأخيه فالنز، وتولى قيادة القوات الرومانية مع زميله ثيودسيوس في شبه جزيرة أيبيريا في محاربة القبائل الجرمانية ، وشارك فى حروب الإمبراطورية فى ولاية أفريقيا ، إلا أن الغيرة والحسد ملأ قلبه بعد اختيار زميله ثيودسيوس وتعيينه إمبراطورا دون الالتفات إلى جهوده فى خدمة الجيش فقام بالتمرد على الإمبراطور جراتيان فى عام 383 م ، وقام بقتل جراتيان، والاستيلاء على الغرب الأوربى واغتصب العرش الإمبراطوري هناك ، وأخذ يعمل على تثبيت حكمه ، فقام بتكوين جيش قوي ، وزاد من رواتب الجنود وامتيازاتهم فانضم له كثير من جنود الرومان هناك مثل البريطانيين والكلت والغاليين وأفراد آخرين ينتمون إلى أمم عديدة ، وقام ثيودسيوس بإعلان الحرب عليه واستطاع هزيمته وقتله عام 388م .

راجع :

Socrates, History Of The Church , V,11.; Sozomin, History Of The Church , VII ,13.; Zosimus, New History,IV, 35: 4. ; Treadgold . W.d., A History of the Byzantine State and Society, Stanford, U.S.A., 1997, pp 73- 74.;

رأفت عبد الحميد : الإمبراطورية البيزنطية العقيدة والسياسة ، الجزء الأول ، القاهرة ، دار قباء ٢٠٠٠، ص ١٢٧- ١٢٩ .

([14]) Zosimus, New History, IV,47: 2.

([15])Sozomen, History Of The Church ,VII,22. ;

وراجع : إدوارد جيبون : اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، الجزء الثاني ترجمة محمد سليم سالم ، الطبعة الثانية ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1997، ص 85.

([16])Philostorgus, History Of The Church , XI ,1.

وقد جلس على عرش الإمبراطورية فى الغرب فى عام ٣٧٥م ، وكان صغير السن لذا خضع لتأثير والدته لفترة من الزمن ولأنها كانت سيدة واعية وحكيمة وحصيفة وخبيرة بشئون الإمبراطورية فقد ملكت زمام السلطة وصارت الحاكم الفعلي دون ابنها هذا. ولذلك لم يكن قد حصل على خبرات كافية في ممارسة شؤون الحكم والإدارة ولا يزال ينقصه الخبرة والحنكة السياسية والعسكرية .[١٧]

كل هذه الصفات الطيبة التي طبعت شخصية فالنتنيان وخضوعه لسلطة والدته أطمعت فيه بعض كبار القادة القوط في الجيش الإمبراطوري ممن انطبعوا على المراوغة والخبث وتملكوا الحيل والخداع، وكان منهم القائد أربوجاستس Arbogastes الذى ولد فى ولاية غلاطية [١٨]، فى عام ٣٤٠م تقريبا ، ثم خدم في جيش الامبراطورية وأظهر القوة الحربية والطاعة والشجاعة والخبرة فى المعارك الحربية التى خاضها الجيش الرومانى منذ عهد جراتيان وثيودسيوس ، وتدرج فى المناصب العسكرية حتى صار الرجل الثانى فى الجيش فى عهد جراتيان ، وبعد مقتله انضم إلى جيش الإمبراطور ثيودوسيوس وشاركه فى حملته العسكرية ضد مكسيميوس المتمرد الذى اغتصب عرش الرومان عام ٣٨٣ م ، وعين أربوجاستس مساعدا للقائد باطو القوطي فى حروبه ضد البرابرة فى البلقان ، ثم استحق أن يحصل على لقب ماجيستر

(17)Philostorgus, History Of The Church , X ,7.; Sozomen History Of The Church ,VII, 13.; Zosimus, New History, IV,47: 2.

(18) ولاية غلاطية : هى مقاطعة قديمة توجد في القسم الأوسط من اقليم آسيا الصغرى ، ويقال أن الكلتيون هم مؤسسوها ، وسكنها القبائل الغالية عدة قرون قبل الميلاد ، ويحدها من الشمال ولايات بثينية وبافلاجونيا وبنطس ومن الشرق بنطس وكبادوكيا ومن الجنوب كبادوكيا وليكاؤنية وفريجيا ومن الغرب فريجيا وبثينية ، خضعت للرومان في بداية القرن الثاني قبل الميلاد ، اتسعت حدودها فى نهاية القرن الأول قبل الميلاد لتشمل أراضي من الولايات المجاورة لها مثل فريجيا وليكاؤنية وبنطس ، وسكنها شعوب من أجناس متنوعة ومنهم سكانها الغاليين و الرومانيين واليونانيين واليهود ، دخلتها المسيحية منذ منتصف القرن الأول الميلادى على يد القديس بولس الذى بشر فى العديد من مدنها مثل لسترة ودربة وايقونية وأنطاكية بيسيديا . وقعت تحت سيطرة القوط أثناء تمرد الذى قام به تريبجلداس وجيناس القوطيين ضد الإمبراطور أركاديوس عام 398 م ، وسيطر عليها السلاجقة الأتراك ثم صارت إحدى مقاطعات الدولة التركية الحديثة .

ميليتيومMagester Militum [١٩] وصار قائدا عسكريا للجيش بالقسم الغربي من الإمبراطورية . وتشير الرواية التاريخية أنه تولى هذا المنصب العسكري الرفيع بعد أن توفى القائد باطو الذى كان بيده هذا المنصب ، فى شهر مايو لعام ٣٩٢م، ورأى في نفسه هذا الإستحقاق لأنه مساعده الأول ، وقد أحبه الشعب والجنود والتفوا حوله بسبب ما قام به من جهود في خدمة الإمبراطورية حتى هذا الوقت ، وبسبب شجاعته وزهده فى المال والملذات المادية [٢٠] . ويبدو أنه اعتمد على قوته وخبراته العسكرية ومحبة الجنود له ليطمع فى تولى عرش الغرب وأخذ يضع الخطط للوصول إليه .

وارتكزت خطته فى التمرد على الإمبراطور فالنتنيان الثاني على العديد من الأسس أولها الإعتماد على خبراته ومهاراته العسكرية العريضة وقوته البدنية والشخصية إذ يصفه أحد المصادر التاريخية بأنه كان رجلا صارم وقوى وغليظ القلب ومتعطش للدماء [٢١]، وثانيا : عمل على جذب الجنود إليه عن طريق إغداق الأموال عليهم حتى يضمن ولائهم له ، وثالثا : قام بجلب المزيد من القوط من بنى جنسه وإدخالهم فى الجندية، وعمل على ترقية الكثير منهم للمناصب العسكرية العليا حتى يحيط نفسه بجنود وقيادات عسكرية من بنى جنسه ويعتمد عليهم عندما يدخل فى حركة التمرد التي يخطط لها ، ورابعا : قام بتولية الكثير من رجالات القوط فى الوظائف المدنية العليا ، وخامسا : عمل على أبعاد رجال الدولة الأمناء عن الإمبراطور ،

([19]) ماجيستر ميليتيوم Magester Militum: ويكتب فى اللاتينية Magistri Militum ، وهو لقب يعنى القائد ، ومن أعلى الألقاب العسكرية فى الجيش الرومانى، وكان يحصل عليه القادة الكبار في الجيش.
راجع : ستيفن رنسيمان : الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، الطبعة الثانية ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1997، ص ٩٤. ؛ : محمود سعيد عمران : حضارة الإمبراطورية البيزنطية ، ص 87. ؛ طارق منصور : بيزنطة : مدينة الحضارة والنظم ، القاهرة : دار الفكر العربى ، 2015 ، ص 143 .

([20])Zosimus, New History, IV,47:1.,53:1. 55: 1. ; Socrates, History Of The Church , V,25 .; Sozomen, History Of The Church , VII,22.

([21])Socrates, History Of The Church , V,25.

وسادسا : قام بالضغط على الإمبراطور والاستحواذ على سلطانه تدريجيا حتى صار له اليد الطولى فى تسيير شئون الدولة ، ومارس سلطات واسعة ، وجعل يد الإمبراطور مكبلة وكأنه وضع في الأسر ولم يعد يمتلك حريته فى الحياة . وصار كما لو كان إمبراطورا اسميا يجلس على العرش دون أن يكون له أى صفة فعلية فى تدبير شئون إمبراطوريته .[٢٢]

وحدث فى منتصف شهر مايو لعام ٣٩٢م أن دعا فالنتيان هذا الرجل المتمرد وأعطاه أوامر مكتوبة بأن يتخلى عن قيادة الجيش لأنه لم يتقلده بيد أحد من الأباطرة بل تقلده من تلقاء نفسه ، لكنه أجابه بأنه ليس له السلطة بخلعه لأنه لم يعطيها له قبلا بل تولاها من الإمبراطور ثيودسيوس ، ومزق الخطاب وألقاه على الأرض ، وخرج من أمامه وذهب فى طريقه ، ومنذ تلك اللحظة لم يخفيا عدائهم لبعضهم البعض ، وكان الجميع يعلم به [٢٣]. ويتضح من هذا أن الشكوك ساورت عقل الإمبراطور فالنتيان ضد أربوجاستس ، وأصابه القلق من نواياه ، وخشى على نفسه من سوء العواقب ، ولذلك كان يريد إبعاده عن الجيش والدولة .

ويوجد رواية تاريخية لمؤرخ معاصر يتناول الاحداث بشكل آخر يقرر أن السبب الرئيسى الذى أدى بالقائد أربوجاستس أن يخطط لقتل فالنتيان هو سوء تعامل الإمبراطور معه ، و حنقه عليه ومطالبته إياه أن يتنازل عن منصبه ، والتفكير فى طرده من القصر بل والإيقاع به ، بل زاد الإمبراطور من هذه التصرفات الحمقاء ضده وصار يتهجم عليه علنيا ويهدده بالقتل بسيفه ، وقد استل سيفه ذات مرة وأراد طعنه به لكن المحيطين بالعرش منعوا الإمبراطور عن فعل هذا ، كل هذه الأفعال السيئة أصابت أربوجاستس بالغضب الشديد من الإمبراطور وراح يفكر فى

(22)Zosimus, New History, IV,47:1.,53:1. 55: 1. ;Socrates, History Of The Church , V,25 .; Philostorgus, History Of The Church , XI ,1. ; Sozomen, History Of The Church , VII,22.
(23)Zosimus, New History, IV,53: 2,3.; Philostorgus, History Of The church , XI ,1.

طريقة للتخلص منه [٢٤] . ويرى الباحث أن هذه الرواية لا تتعارض مع سابقتها فيما يتعلق بهذا الشان بل أنها تؤكد ما جاء بها ، وأن فالنتنيان أصابه الشك والقلق ولم يكن يأمن جانب أربوجاستس تجاهه ، بعد أن تعلق الجنود به كثيرا ، بشكل أثار قلق الإمبراطور. يضاف إلى ذلك أن أربوجاستس كان قوطيا ، وكثير من قادة الجيش وأفراده من القوط أيضا ، وهذا ما زاد من قلق فالنتنيان ، وأراد إبعاد قائده عن قيادة الجيش .

كما وجد فى أحد المصادر التاريخية رواية أخرى تعطى أسباب إضافية تتعلق بهذه القضية وهي أن ما رآه أربوجاستس من الصفات الحميدة فى فالنتنيان جعله يخشى أن يشابه الشاب والده فالنتنيان الكبير في اجتهاده لتحقيق العدالة والرخاء للشعب الرومانى ويكون أكثر منه حرصا على مصالح الرومان ضد الغرباء البرابرة من القبائل الجرمانية والقوطية [٢٥]. ويتضح من هذا صدق واتفاق روايات المصادر فيما بينها عما جاء بها من أسباب دفعت أربوجاستس للقيام بالتمرد على فالنتنيان الثاني .

هكذا تأزم الموقف بين فالنتنيان وأربوجاستس ولم يعد للإمبراطور سلطة على قائده الذي ضرب بعرض الحائط كل شىء أمامه ، ولم يعد ينتمي بالولاء للإمبراطور ، وراح يظهر ما كان يبطنه في داخله من أطماع فى الاستئثار بالسلطة لنفسه . ويبدو أن صغر سن الإمبراطور وعدم تمرسه وقلة خبرته فى السلطة كان من العوامل التي شجعت أربوجاستس فى نزع طاعته للإمبراطور والمضي قدما فى تنفيذ مخططه لإقصائه والجلوس على العرش عوضا عنه .

(24)Philostorgus, History Of The Church , XI ,1.
(25)Sozomen, History Of The Church , VII,22.

وفى الوقت نفسه أخذ هذا المتمرد بالإتصال بشخصية أخرى كان لها ثقل فى قصر الإمبراطور ، وهى شخصية أوجينوس Eugenius ، وكان واسع الثقافة وعلى درجة كبيرة من العلم ولديه معرفة ومقدرة فى فن الفصاحة والخطابة والفلسفة والشعر، وعمل أستاذ للأدب والنحو وبرع في تدريس اللغة اللاتينية ، كما كان يشرف على مدرسة علمية ، لكنه ترك المدرسة والتحق بقصر الإمبراطور وأخذ يعمل بالسياسة ، وقد أعجب الإمبراطور بمستواه العلمى الرفيع وفصاحته وقربه إليه وجعله مشيره وكاتم أسراره ، ونال حظوة كبيرة فى القصر [٢٦] . وتشير الروايات التاريخية أنه كان وثنيا وأن الإمبراطور أنعم عليه برتبة حاكم أو قائد Magister [٢٧]، وكان القائد رتشومر Richomeres [٢٨] الحاكم العام للجيوش البيزنطية فى هذا الوقت صديقا مقربا من أوجينوس ويعجبه اتساع ثقافته وقوة عقله، ودعاه أوجينوس أن يعرفه بالقائد أربوجاستس، لكى يتعاونا معا فى أداء مهام وظيفتهما [٢٩] . وبالفعل تقابل الطرفان مرارا ونشأت صداقة بينهما ، ولم يكن شىء يحدث فى بلاط ثيودسيوس إلا ويعلم به أوجينوس عن طريق رتشومر وأربوجاستس صديقيه ، وقد قام أربوجاستس بإبلاغ أوجينوس بنواياه فى إغتصاب العرش ، وأوضح له خططه التى تساعده على ذلك ، لكن أوجينوس أبلغه عن عدم

([26])Zosimus, New History, IV,54: 1.; Socrates, History Of The church , V,25.

([27])Philostorgus, History Of The Church , XI ,2. ; Sozomen, History Of The Church , VII,22.

([28]) رتشومر:أحد القادة القوط فى جيش الإمبراطورية الرومانية ، وهو وثني العقيدة، و يمت للمتمرد أربوجاستس بصلة قرابة عائلية وثيقة، وكان صديقا للفيلسوف الأنطاكى الوثنى ليبانيوس، وشارك فى المفاوضات التى جرت بين فالنز والقوط قبل موقعة أدرنابوليس عام 378م ولكن حدوث الاشتباك بين الجيشين لم يمهله فرصة الوصول إلى اتفاق سياسى يمنع الحرب، وهو من القادة القلائل الذين فروا من ميدان المعركة حفاظا على حياتهم بعد أن حقق القوط النصر الساحق فيها على الرومان، ترقى فى المناصب العسكرية حتى صار قائد Magester Militum عام للجيش الروماني على يد الإمبراطور ثيودسيوس الكبير ، واشترك في الحملة العسكرية ضد المتمرد مكسيميوس فى الغرب عام 388م ، وقام بدور كبير فيها ، مات عام 294م قبل خروج الحملة العسكرية لقمع تمرد أربوجاستس وأوجينوس .

راجع :

Ammianus Marcellinus, History Of Ammianus Marcellinus, XXXI,7:4ff. 12:15-17; Zosimus, New History, IV,55: 2-3.; Philostorgus, History Of The Church , X ,8 .

([29])Zosimus, New History, IV,54: 1.

موافقته على هذا، مما دعا أربوجاستس إلي أن يستمر فى تحفيزه وممالقته بكل ما فى وسعه من ذكاء ودهاء حتى أقنعه بأنه سوف يقضي على فالنتنيان ، وبعدها يسلم السلطة إليه [٣٠]. يتضح من هذا أن أربوجاستس قضى شهرى يونيو ويوليو حتى منتصف شهر أغسطس لعام ٢٩٢م يلتقي بصديقه أوجينوس و يدبر الخطط التخلص من الإمبراطور فالنتنيان .

وهناك رواية تاريخية أخرى تناولها أحد المصادر تختلف عن هذه الرواية وتعرض الأمر بطريقة أخرى وهى أن أوجينوس نفسه كان طامعا فى الوصول إلى عرش الرومان ، وكان يستخدم علوم السحر ويعتمد على الأجرام والنجوم وعلم الفلك فى استكشاف المستقبل ، وقد أوحى له هذا أن قادة الرومان سوف يسقطوا وأنه سوف يتغلب عليهم ويصير الطريق ممهدا أمامه لتولى العرش . وقام القائد فلافيانFlavian [٣١] الوثنى المعتقد ، والحاكم بريتوريان على الغرب بتشجيعه وإقناعه أن يقود جيش ويحارب الرومان ، وأخذ يعده بالانتصار وأرتداء تاج العرش، ويعرفه أن نتيجة هذا التغلب على المسيحية ومحوها من الإمبراطورية . [٣٢]

يستنتج من هذه الرواية أن أوجينوس كان وثنيا متشددا ، ويمارس المعتقدات الوثنية من سحر وخلافه ، ولهذا قامت علاقة صداقة قوية بينه وبين أربوجاستس القوطي لأنه وثنى مثله ،

([30])Zosimus, New History, IV,54: 1.; Philostorgus, History Of The Church , X ,7. ; Socrates, History Of The Church , V,25.

([31]) فلافيان : جاء عنه فى المصادر أنه كان وثنيا ، وأحد الرجال الذين تلقوا علوم ومعارف عديدة مثل الفلسفة والفلك والقانون والسياسة، وكان يعتقد فى التنجيم وحركة الأفلاك والتنبؤ بالمستقبل ، كما أنه أحد الرجال الأشداء الذين خدموا فى جيش الإمبراطورية الرومانية منذ عهود سابقة على ثيودسيوس ، وترقى في المناصب العسكرية حتى بلغ إلى رتبة بريفيكت بريتوريان Perfect Praetorian فى الغرب أى أمير لواء إمبراطوري، وكان بحكم وظيفته مسئولا أمام الإمبراطور عن الجيش العربي بكامله، ولذلك أصبح جزء من الهيئة المدنية الحاكمة، ويشرف على صرف جرايات الجند ، وتحركات الجيش، وعلى تنفيذ قوانين وقرارات الإمبراطور، ويقرر مقدار الضرائب ، وله الحق فى إصدار الأوامر والمنشورات دون أن تتعارض مع القوانين الإمبراطورية .

راجع :

; Sozomen, History Of The Church , VII,22.

نورمان بينز: الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة حسين مؤنس و محمود يوسف زايد ، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر ،1950 ، ص 146- 147. ؛ فاطمة قدورة الشامي: الحضارة البيزنطية، ص 62.

([32])Sozomen, History Of The Church , VII,22.

واشترك معهما رتشومر لأنه قوطى وثنى وفلافيان الذى يشترك معهم فى المعتقدات الوثنية ، وكان هذا الإتفاق فى المعتقد بينهم دافعا قويا لهم للتمرد على الحكم الرومانى ، والطمع في اعتلاء العرش .

كل هذه التصرفات السيئة التى وجهها أربوجاستس ضد سيده الإمبراطور وما رآه منه من طمع فى السلطة ، كل هذا أثار غضب فالنتنيان وجعله يطلب توسط الأسقف أمبرواز بينه وبين أربوجاستس لكى يصلح الموقف ، وفى الوقت نفسه أرسل إلى ثيودسيوس الكبير يعلمه بما يحدث ، ويشكو له من سوء تصرفات أربوجاستس وأنه يعيش وسط محيط من الرجال القوط الذين يدينون بالولاء إلى خصمه أربوجاستس ولا يأمن على حياته بينهم ، ويدعوه لنصرته ، ويعلمه أنه عازم على الهرب من قصره بميلان إلى مدينة فينىVienne [٣٣] إن لم يسرع إليه لنجدته عاجلا ، وسوف يرحل إلى القسطنطينية ويقيم فيها ويترك كرسى الحكم فى الغرب خاليا أمام الطامعون القوط .[٣٤]

يتبين من هذا أن فالنتنيان تأكد بما لا يدع مجالا للشك من سوء نية أربوجاستس وخاصة بعد تهجمه عليه وتمزيقه القرار الإمبراطور بعزله عن الجيش ، كما أنه لاحظ الاجتماعات السرية المشبوهة التى تجمع بين أربوجاستس وأوجينوس و فلافيان ، ورأى مساندتهم

([33]) مدينة فينى: اسمها يعنى النسيم العليل أو الهواء الجميل ، تقع بوسط أوروبا وشمال شرق النمسا على سهل ضيق يتوسط جبال الكربات وجبال الألب الأوروبية، وتمتد على الضفة اليمنى لنهر الدانوب، ولذلك تمتاز بموقعها المتوسط الذى كان ملتقى الطرق التجارية والعسكرية قديما ، ومناخها معتدل وهوائها طيب وأمطارها قليلة ، انتشرت فيها الحدائق والبساتين التي كانت تسقى من جداول الأنهار المنحدرة من المرتفعات الجبلية القريبة منها ، صارت مقر للحكم والإدارة فى القسم الغربى للإمبراطورية الرومانية في عصر فالنتنيان الثاني وبعض الأباطرة اللاحقين له .

راجع : Timothy Venning, Chronology of the Byzantine Empire , p 33,43.

([34]) Zosimus, New History, IV,53: 4.

لأربوجاستس ، وأدرك بوادر التمرد واندلاع شرارة الصراع ضده وذلك طمعا في إسقاطه عن العرش والتخلص من إمبراطورية الرومان.

وقد استغل أربوجاستس انسحاب فالنتنيان إلى مدينة فيينى ووجدها فرصة سانحة أمامه للتخلص من سيده فيها ، وفى يوم ٢٢ أغسطس لعام ٣٩٢ م ، وعند خروج الإمبراطور للتريض والاسترخاء بصحبة قلة من جنوده قام أربوجاستس بتصويب ضربة قاتلة له ، مات على أثرها فالنتنيان ، وعقب ذلك اعترف الجنود بأربوجاستس إمبراطورا . [٣٥]

ويضيف مصدر آخر كان معاصرا للأحداث أن أتباع أربوجاستس هم الذين قاموا بقتل فالنتنيان وليس بيد أربوجاستس نفسه وإنما بتدبير منه ، بأن دبروا له مؤامرة تقضى بأنهم ينتظرون الإمبراطور وهو خارج من قصره للتريض كعادته في وقت معلوم ، و يقومون بالاختباء فى مكان تريضه حتى ينفض خدمه عنه عند نزوله ماء النهر وعقب هذا يقوم هؤلاء المتمردين بالهجوم عليه منفردا وقتله ، وقد كان هذا ونجحت مؤامرتهم، ولكى يخفوا جريمتهم على بيت الإمبراطور والشعب الرومانى قاموا بإحضار حبل قوى ووضعوا عنق الإمبراطور داخله وعلقوه على أحد الأشجار ، وادعوا أن الإمبراطور شنق نفسه عندما اعتراه اليأس وأصيب بنوبة من الكآبة والمزاج السيء . [٣٦]

وهناك رواية تاريخية ثالثة تختلف مع الروايات السابقة في حادثة مقتل فالنتنيان وتتناوله بطريقة أخرى مختلفة وهي أن أربوجاستس وأوجينوس اتفقا مع الخصيان من الحرس الشخصي للإمبراطور أن يهاجموه ليلا وهو نائم فى الحجرة الملكية ويقومون بقتله ، وقد قام هؤلاء الحرس

([35])Zosimus, New History, IV,54:3.
([36])Philostorgus, History Of The Church , XI ,2 .

بتنفيذ هذه المؤامرة وتسللوا إلى حجرة الإمبراطور الشاب وكان نائما وتجمعوا حوله وقتلوه [٣٧]. وجاء في أحد المصادر رواية رابعة عن حادثة مقتل فالنتنيان وتقر أنه شنق نفسه نتيجة أن اليأس تملك منه ، وخاف خوفا شديدا أن يقع فى يد أربوجاستس ويقتله . [٣٨]

ويرى الباحث أن كل هذه الروايات التاريخية التى تناولت حادثة مقتل فالنتنيان الصغير كلها تؤدي إلى نتيجة واحدة وهي قتل الإمبراطور والتخلص منه ، ولكنها تختلف فيما بينها فى طريقة تنفيذ الهدف ، ويميل الباحث إلى اعتبار الرواية التاريخية التى أوردها كلا من المؤرخين زوسيموس الوثنى وفيلوستورجوس الأريوسى وهى الخاصة بقتل الإمبراطور على يد أربوجاستس وأتباعه ، هي أقرب الروايات إلى الصحة وذلك لأسباب أهمها أنهما روايتان معاصرتان للحدث و قريبتان من مكان وقوعه ، وإن كانت رواية زوسيموس الوثنى تناولت ذكر الحدث بطريقة مختصرة إلا أن رواية فيلوستورجوس أسهبت إلى حد ما فيه وفي ذكر مراحله . أما الروايات الأخرى مثل رواية المؤرخ الكنسي سقراط فقد اختلفت فى تكوينها ومراحلها عن الروايات السابقة عليها وذلك لأسباب هى أنها رواية متأخرة زمنيا بعض الشيء ، وأن صاحبها لم يدقق فيها على اعتبار أن التاريخ الكنسي هو تاريخ مقدس لا يرتقى إليه الشك ، وعليه يتضح أنه جانبه الصواب .أما رواية زوناراس فكانت متأخرة جدا ولا نستطيع أن نعول عليها كثيرا .

ويشير المؤرخ زوسيموس الوثنى فى تاريخه إلى أن أربوجاستس وأوجينوس عملا على إبعاد شبهة تهمة القتل هذه عن نفسيهما ، وقد التف الجنود حول قائدهم أربوجاستس ورأوا أنه الوحيد الذي يستحق أن يصير إمبراطورا خلفا لفالنتنيان، واعترفوا به إمبراطورا للرومان وأرادوا

(37)Socrates, History Of The Church , V,25.

(38)Zonaras, The History of Zonaras From Alexander Severus to the Death of Theodosius the Great , trans . by Thomas Banchich, Eugene Lane, London, 2009, XIII, 18 .

تنصيبه على عرش القسم الغربي للإمبراطورية ولكنه رفض ليس من أجل شيء سوى لسبب زهده في المال والثروة [٣٩]. بينما قرر المؤرخ فيلوستورجوس المسيحي في تاريخه أن الجنود أرادوا تجليس أربوجاستس على كرسى العرش لكنه اعترض ، وأن سبب اعتراضه يعود إلى أنه رأى فى نفسه أنه غريب عن الجنس الرومانى وأنه ينتمى للجنس القوطى كما لا تجرى فى عروقه الدماء الملكية ، وهو يعرف تماما أن الشعب الرومانى لا يقبل بأى حال من الأحوال أن ينصب عليه إمبراطور غير رومانى [٤٠]. يتضح من هذا أنه عند مقارنة هاتين الروايتين أن المؤرخ زوسيموس لم يورد السبب الصحيح الذى جعل أربوجاستس يرفض اعتلاء العرش الرومانى ، وأن زوسيموس كان يميل إلى جانب المتمرد لكونه وثنيا مثله . بينما أورد فيلوستورجوس السبب الصحيح وهو كون هذا المتمرد لا ينتمي لجنس الرومان .

وقام أربوجاستس بتوجيه نظر الجنود والقادة نحو أوجينوس لأنه ينتمي للجنس الرومانى ويمتلك ثقافة عالية وقدرات علمية كبيرة وقد عمل بالسياسة لفترة من الوقت داخل بلاط الإمبراطور ، هذا فضلا عن أن ثيودسيوس الكبير نفسه كان يعترف بأن أوجينوس يتصف بالذكاء والعلم والدهاء. واستطاع أربوجاستس إقناع الجنود بأن أوجينوس رجل صالح وحكيم وهو الجدير بارتقاء العرش . وفي النهاية استطاع أربوجاستس إقناع الجنود بقبول أوجينوس إمبراطورا عليهم ، وجلس على العرش فى أواخر شهر أغسطس من عام ٣٩٢م ، أى بعد مقتل فالنتنيان ببضع أيام [٤١]. ويضيف مصدر آخر أن أربوجاستس عمل على إخفاء حقيقة معتقد أوجينوس الوثنى وأدعى أنه صار مسيحيا وذلك حتى لا يلفظه الرومان[٤٢]. ويدل هذا على صدق رواية

([39])Zosimus, New History, IV,54:4.
([40])Philostorgus, History Of The Church , XI ,2 .
([41])Zosimus, New History, IV,54:4., 55 : 1.
([42])Philostorgus, History Of The Church , XI ,2

فيلوستورجوس التي ذكرت رفض المتمرد العرش لأنه غير روماني الجنس . وأن أربوجاستس اختار للعرش صديقه أوجينوس لأنه يملك قوة التأثير عليه .

وسرعان ما بلغت أنباء نجاح تمرد أربوجاستس وقيام أوجينوس باغتصاب عرش الغرب إلى الشرق إلى مسامع ثيودسيوس وزوجته جالا ، وكان هذا فى بداية فصل الشتاء من العام نفسه ، وقد أصاب ثيودسيوس الذهول من هول الصدمة ، أما زوجته فاضطربت وناحت على أخيها فالنتنيان ، واغتم الإمبراطور جراء هذا وتملكه الحزن ليس فقط على فالنتنيان شريكه ونسيبه الذي فقده وقتل غدرا وغيلة فى سن الشباب، بل أيضا على وضع الإمبراطورية التى سقطت بين أيدي رجال لا يدينون له بالطاعة والولاء ، وأدرك صعوبة الموقف لأنه كان يعرف أن أربوجاستس يتصف بالشجاعة والإقدام والمهارة، وأن أوجينوس يتصف بالذكاء والعلم والدهاء .[٤٣]

ويضيف مصدر آخر أن الذي زاد من حزن ثيودسيوس أنه لا يزال يتذكر قضية المتمرد مكسيميوس وإغتصابه للعرش فى الغرب ولا تزال ذكراها ماثلة أمامه حيث لم ينقض عليها بضع سنوات قليلة ، وقد أجهدته وأجهدت جيش الإمبراطورية وكلفته الكثير حتى استطاع القضاء عليها ، وأنه لم ينعم بالراحة كثيرا ، ولم تهدأ شئون الإمبراطورية بعدها حتى جرت هذه الأحداث .[٤٤]

وأمام هول الصدمة أخذ ثيودسيوس قليل من الوقت وهو يفكر ماذا يصنع، وقضى أيام قليلة وهو فى حيرة من أمره ، ولكنه اهتدى سريعا إلى عدد من القرارات كان أولها أن قام

(43)Zosimus, New History, IV, 55 : 1.
(44)Socrates, History Of The Church , V,25.

باستدعاء ابنه هونوريوس ونصبه إمبراطورا على الغرب ووضع التاج فوق هامته [٤٥]. ويرى الباحث أن هذا التصرف من جانبه يدل على أن ثيودسيوس أراد الإعلان أنه لم ولن يرضى بالهزيمة ، ولا يعترف بتنصيب أوجينوس على العرش ، وأن لا يزال فى جعبته الكثير ليصنعه من أجل أن يعيد العرش للرومان.

كما أخذ يعد للحرب على أوجينوس المغتصب وأربوجاستس المتمرد، لكنه كان يقدر صعوبة الموقف ويدرك خطورته الكبيرة ، وينفرد أحد المصادر بالحديث عن رواية تاريخية فى هذا الشأن وهي أن ثيودسيوس قام بإرسال أوتروبيوس إلى مصر حيث يقيم راهب شيخا فى صومعة بصحراء أسيوط وهو يوحنا الليكوبولى[٤٦] لكى يعرض عليه الأمر وينال صالح دعواته ويبارك أعماله ويبتهل إلى الله أن ينعم عليه بالعقل الراجح والفكر الثاقب فى إقرار أي الطرق التي عليه اتباعها لإنهاء هذه المعضلة الكبيرة التى سوف تتطلب الكثير من الجهد والمال والجنود وكثيرة المخاطر، وعندما التقى يوحنا وأوتروبيوس أشار عليه أن يطمئن الإمبراطور بأن الحرب ستكون فى صالحه لأنه يمتلك قدرات وخبرات عسكرية كبيرة وجيش قوى وأن الله سوف لا يخذله لأنه من عبيده الصالحين . [٤٧]

([45])Zosimus, New History, IV, 55 : 1.

([46]) يوحنا الليكوبولى : وهو يوحنا الأسيوطى أحد النساك الذين سكنوا كهوف الجبال في صعيد مصر بمدينة ليكوبوليس أسيوط حاليا ، ولد بأسيوط عام 310 م تقريبا ، لوالدين مسيحيين وثريين ، وبعد وفاتهما باع كل أملاكه وتوجه إلى وادى النطرون طالبا الرهبانية ، وبعدها توجه إلى جبل أسيوط وعاش حياة الوحدة الرهبانية خمسون عاما ، كان كثير الصوم والصلاة ، كان يلتقى بزائريه يومى السبت والأحد من كل أسبوع من خلال طاقة صغيرة في قلايته ؛ ليعظهم ويرشدهم ، ومنهم الرحالة بالاديوس وجيروم . كما زاره بعض الحكام وقادة الجيوش فى طريقهم إلى حرب البربر فى الصحراء أو القبائل التى كانت تعيش فى جنوب مصر مثل قبائل البليمون . مات وله من العمر مائة عام .

راجع :

Palladius,The Lausiac History, Trans. And Annotated by Robert T. Meyer, London, 1965, XXXV, pp 98 - 1-3.

([47])Palladius , The Lausiac History, XXXV, pp 99.

يلاحظ هنا أن ثيودسيوس لأنه قائد ماهر لم يكتف بقوة جيشه أو الإعدادات العسكرية فقط عند دخوله الحروب بل كان يعمل على رفع وتقوية الروح المعنوية لجنوده بمثل هذه الإجراءات ، كما أنه كان يهتم بالحصول على دعم ومباركة رجال الدين في الحروب.

ومن الإجراءات الأخرى التي قام بها ثيودسيوس فى هذا الشأن أنه أراد معرفة مدى ولاء القادة العسكريين من القوط الذين على رأس الجيوش الرومانية ، لأن التمردات التى قام بها بعض من القادة القوط مثل مكسيميوس وأربوجاستس جعلته يشعر بالمرارة منهم جميعا ، وأخذ يشغل ذهنه بأن يتخلص من المتآمرين ، وفي بدايات عام ٣٩٣م قام بحيلة ذكية يختبر إخلاصهم بأن دعاهم لمشاركته مأدبة طعام في القصر ، فحضروا وأكلوا وأفرطوا في شرب الخمور حتى ثقلت رأسهم وراحوا يتحدثون عن مدى ولائهم للرومان وأظهروا هذا الجدل والشقاق ، واجتمعوا على رأيين مختلفين ، الأول منهم يرى أنه عليهم كسر اليمين الذى قطعوه على أنفسهم عندما دخلوا فى خدمة الرومان ، والرأى الثانى على النقيض من الأول تماما وتمسك أصحابه بالحفاظ على اليمين ، وكان يناصر الرأى الأول أحدهم ويدعى أريولافوس الذي أخذ يعمل على إقناع شعبه بكسر اليمين ونبذ طاعة الرومان ، وكان على رأس القائلين بالرأي الثاني القائد فرافيتا [٤٨] . وصار خلاف حاد بينهم وكانوا يحتدمون على بعضهم وأخذوا يتقاتلون

([48]) القائد فرافيتا : فرافيتا Fravitta : قوطى المولد ولكنه رومانى التربية والتنشئة ، وكان وثنيا يتعبد للآلهة ومخلصا لعقيدته ، وفى الوقت نفسه كان يتصف بالولاء والإخلاص للرومان ، كما اتصف بالمهارة فى وضع وتنفيذ الخطط العسكرية ، وحصل على منصب قائد القوات عام القوات العسكرية فى الشرق per Orientem Magester Militum ، وأظهر مقدرة عسكرية فائقة جعلته موضع ثقة الإمبراطور ثيودسيوس ورجال السناتو وكبار رجال الدولة ، حتى أنهم أسندوا إليه مهمة قيادة الجيوش الإمبراطورية فى حروبها ضد المتمردين القوط من بنى جنسه مثل جيناس وتريبجلداس ، وأظهر شجاعة حربية كبيرة إذ ولاه أركاديوس قيادة الجيش الرومانى ووضع على كتفيه مستقبل الرومان فى هذه الحرب ، فاستطاع محاربة المتمردين برا وبحرا والانتصار عليهم بمهارة وقوة ونزع سيطرتهم على ولايات آسيا الصغرى فى عام ٤٠٠م ، وفى العام نفسه حصل على مكافأة وتم تعيينه فى منصب قنصل Consul ، تعرض لوشايات أوتروبيوس لدى أركاديوس وزوجته أودوكسيا ، وتم التخلص منه بقتله .
راجع :

، وعلى الجانب الآخر تركهم الإمبراطور ثيودسيوس يقتلون بعضهم البعض ، ولم يتمالك القائد فرافيتا نفسه وقام بإشهار سيفه وقتل به القائد أريولافوس ، وعندما هم جنوده وأمسكوا فرافيتا تدخل الحرس الإمبراطورى وانقذوه .[٤٩]

يتضح للباحث أن ما فعله ثيودسيوس هنا هو حيلة تتمتع بالذكاء وتدل على أنه يمتلك مهارات قيادية كبيرة ، واستطاع معرفة موقف القادة القوط الذي وضعهم على رأس جيوشه حتى لا يتعرض لخيانة من أحد منهم أثناء حربه ضد أوجينوس ، ويتسبب هذا فى إلحاق الهزيمة بالرومان . هذا بالإضافة إلى أنه جعل الأشرار منهم يهلكون أنفسهم بأيديهم . واستطاع الدفاع عن الذين أعلنوا ولائهم له وللرومان . هكذا نجحت خطة الإمبراطور فى التخلص من القادة القوط الذين أضمروا له العداء ، وقام بتنقية جيشه منهم . وبدأ يختار قادة الجيش الذين سوف يشاركونه الحملة .

وعند نهاية فصل الشتاء من عام ٣٩٣م وصلت سفارة إلى الإمبراطور ثيودوسيوس كانت قادمة من الغرب أرسلها له أوجينوس مغتصب العرش وأربوجاستس ومساعديهم من القوط ليعرفوا موقف الإمبراطور تجاه تولى أوجينوس العرش ، وهل يعترف به إمبراطورا على الغرب أم يرفض الاعتراف به ، ومن أهم الشخصيات التى شاركت فى هذه السفارة قائد يسمى روفينوس الأثينى ، ولم يكن يحمل أية رسائل من أربوجاستس ، ولم يشير إليه ، وقام الإمبراطور بتقديم

Philostorgius, History Of The Church , XI,8. ; Zosimus, New History, IV,56 : 2-3 . V,20: 1-3. 21,1-6 .; Socrates, History Of The Church , VI, 6.; Sozomen History Of The Church ,VIII, 4 . ; Timothy Venning, Chronology of the Byzantine Empire , p 38-39.

([49])Zosimus, New History, IV, 55 : 1,2. 56: 2, 3. 57: 1.

الإكرام لأعضاء السفارة وفى الوقت نفسه قام بمداهنتهم ، وأجزل لهم الهدايا ثم صرفهم للعودة إلى بلادهم فى ربيع العام نفسه دون أن يعطى لهم جوابا صريحا . [٥٠]

ويرى الباحث أن ثيودوسيوس تعامل مع السفراء بطريقة لائقة وداهنهم لكي لا يجعلهم يدركون أنه يعد نفسه للحرب حتى لا ينقلوا للغرب عزمه على الحرب فيستعدوا لمقاومته. كما أن ما فعلته السفارة فى عدم ذكرها شيء عن أربوجاستس إنما غرضه إيهام الإمبراطور أن ما حدث فى الغرب من مقتل فالنتنيان لم يكن مقصودا وليس مؤامرة ، وأن أوجينوس ارتقى إلى العرش بناء على رغبة الرومان .

وبعد انصراف هذه السفارة رأى ثيودسيوس أنه عليه بالإسراع فى تجهيز الجيش والخروج به إلى الغرب الأوربى والقيام بالحرب حتى يضمن عنصر المفاجئة قبل أن يعد القوط أنصار أوجينوس أنفسهم ويقومون بتنظيم صفوفهم وتسليح وتدريب جيشهم ويضعوا الخطط العسكرية اللازمة للدفاع عن أنفسهم . ويقرر أحد المصادر المعاصرة للأحداث أن الإمبراطور قضى فصل الشتاء من عام ٣٩٤م فى إعداد جيشه للحرب [٥١]. وكان أكثر ما يشغله هو اختيار القادة ، واختار القائد ريتشومر لقيادة سلاح الفرسان ، لأنه قد اختبر مقدرته وكفاءته العسكرية من قبل فى الحروب مرات عديدة ، واعتزم تعيين قادة آخرين لرئاسة باقى أسلحة الجيش . ولكن ريتشومر مات فى هذا الوقت ، ولذلك وقع اختيار ثيودسيوس على قائد آخر غيره . فجعل منصب القيادة العسكرية للقوات فى يد قائد آخر يسمى تيموسيوسTimesius [٥٢]، ومن بعده

([50])Zosimus, New History, IV, 55 :3,4., 57: 1

([51])Philostorgus, History Of The Church , XI ,2 .

([52]) تيموسيوس : أحد القادة الرومان ، رومانى المولد والتنشئة ، و مسيحى الديانة ، خدم فى الجيش الرومانى وأظهر مقدرة حربية كبيرة ، ونال منصب كومس Comes ، قاد كتائب المشاة Infantry فى الحرب ضد مكسيميوس المتمرد مغتصب عرش القسم الغربى من الإمبراطورية فى عام 388م ، وكان أحد القادة الكبار

يتولاها القائد ستيلكو Stilko [٥٣] ، بينما جعل قيادة القوات القوطية موزعة على القادة جيناس[٥٤] وسول Sual[٥٥] وبكوريوس [٥٦]. هكذا انتهى ثيودسيوس من إعداد جيشا كثيفا وجعله على أهبة الاستعداد للحرب.

الثلاثة في الحملة ضد أوجينوس مغتصب العرش في الغرب عام 394م ، واشترك في حروب الإمبراطورية ضد القوط فى تراقيا وبلاد البلقان ، تعرض لكراهية روفينوس وأتروبيوس من بعده ، وحكم عليه بالنفي إلى الصحراء المصرية ، وتوفي بعد عام 400م . ويشير أحد المصادر أن هناك حديث شائع بين الناس يقرر بأن سياجروس ابن تيموسيوس قام بجهود كبيرة في إنقاذ أباه ، ولكن ليس أحد يعلم الحقيقة . وعلى الجانب الآخر يقرر المؤرخ الكنسى سوزومين أنه مات في الواحة التي نفي إليها . بينما جيروم يقرر أنه عاش هناك حياة بائسة ومغمورة .
راجع :
Zosimus, New History, V,8: 3. ,9: 1-7. ; Sozomen, History Of The Church , VIII, 7. ;
هيرونيمس (جيروم) :الرسالة الستون ، أعدها وقدم لها ووضع حواشيها سعد الله سميح جحا ، كتاب رسائل هيرونيمس ، الجزء الأول (1- 67) ، بيروت : دار المشرق ، 2008 ، ص 283.

([53]) ستيلكو : وكان أبيه فارس ينتمى إلى قبائل الوندال، أما والدته فكانت رومانية تنمى لأحد العائلات الرومانية الشريفة . وانخرط في جيش الإمبراطورية واتصف بالشجاعة والإقدام ، وصار من بين موظفى القصر المقربين فى عصر ثيودسيوس الذي وثق فيه وزوجه سيرينا Serena ابنة أخيه التي كانت فائقة الجمال ، وأنجبت له ولدا هو أوخيريوس Eucherius وبنتان وهما ماريا Maryia التى تزوجها هونوريوس وأخرى تسمى ثيرمانتيا . وقام بأعمال دبلوماسية فى عام 383م عندما وضعه الإمبراطور على رأس سفارة كبيرة للذهاب إلى بلاد فارس ليتولى أمر المفاوضات مع الملك الفارسي شابور الثالث بشأن تقسيم أرمينيا بينهما ، وإنهاء حالة الحرب بين الإمبراطوريتين ، ونجح فى مهمته هذه نجاحا كبيرا حيث استطاع عقد معاهدة سلام طويلة الأمد أراحت ثيودسيوس طوال فترة حكمه ، وتدرج فى المناصب حتى حاز على رتبة قنصل Consul ، وصار قائد عام للجيش Magister Militum فى عام 393م ، وشارك في إخضاع أوجينوس مغتصب عرش القسم الغربى. وصار قائد عام للجيش في القسم الغربي من الإمبراطورية. ثم تعين قائدا عاما للقوات العسكرية هناك و وصيا على هونوريوس. وكان يطمع فى تولى عرش الرومان وأخذ يضع الخطط والتدابير لتنفيذ هدفه فأرسل القائد جيناس إلى الشرق بخطة لقتل روفينوس بعد أن استفحل خطره ، كما دخل في عداء مرير ضد أوتروبيوس خليفة روفينوس فى الشرق ، اتفق مع ألآريك ودفعه للقيام بحملة على بلاد البلقان ، مات فى عام 308م .
راجع :
Jordanes, Orign and Deeds The Goths, translate., introduction and commentary by Charles Christopher Mierow, London,Oxford, 1915, ch XXII. XXX ; Zosimus New History, IV, 57:2. 59: 1. V,4:1, 28:1-3; Philostorgus, History Of The Church , XII ,2 .; Zosimus, New History, V,4:1. 28:1,2,3 ; Socrates, History Of The Church , VI,6. ; Sozomen, History Of The Church , IX,4. ; Bury, J.P., History of The Later Roman Empire from the death of Theodosius I to the death of Justinian (A.D. 395 to A.D. 565) ,vol.1 , London , 1923, pp 106 ff.;
هـ سانت موس : ميلاد العصور الوسطى ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998م ، ص 105 - 107 .؛ هسى ،ج . ب. : العالم البيزنطي ، تقديم وترجمة وتعليق رأفت عبد الحميد ، القاهرة : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، 1997 ، ص 81. ؛ ابراهيم خميس ابراهيم ، حسن عبد الوهاب حسن ، سهير ابراهيم نعينع : معالم التاريخ البيزنطي ،الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 2003، ص 74.

([54]) جيناس: كان من بين القوط الذين شاركوا في معركة أدرنابوليس ضد الإمبراطور فالنز و ألحقوا هزيمة قاسية بالجيش الرومانى، وعبر مع بنى جنسه نهر الدانوب واستقر داخل الأراضي الرومانية، ثم خدم فى جيش الإمبراطورية منذ عصر ثيودسيوس، وتولى مناصب قيادية في الجيش ، وشارك فى إخضاع بعض حركات

وعندما استقر الأمر على إختيار هؤلاء القادة على هذه الطريقة ، وكان يستحث نفسه وجيشه للإسراع فى الحرب حدث أن ماتت زوجته جالا وهى تلد طفلا ، وفقد زوجته وطفله فى الوقت نفسه ، وكان ذلك فى بداية فصل الربيع من عام ٣٩٤م ، وبعد انتهاء فترة الحداد عليها

التمرد القوطى على الإمبراطورية ومنه تمرد مكسيميوس وتمرد أربوجاستس وأوجينوس، كان أحد القادة الكبار في جيش هونوريوس بالغرب الأوربي ثم نقله ستيلكو إلى الشرق للتخلص من روفينوس وقد قام بالمهمة خير قيام وقتل روفينوس عام 395م ، كما شارك بدور كبير فى قتل أوتروبيوس خليفة روفينوس. أصابه الضيق والحنق على أركاديوس الذى تجاهله بعض الشىء ولم يمنحه منصب قيادى كبير فقام بمشاركة تريبجلداس فى تمرد خطير على الإمبراطورية فى الشرق ونجح في إخضاع آسيا الصغرى والهجوم على القسطنطينية العاصمة الإمبراطورية ووضعها تحت الحصار، وكاد أن يسقطها ويجلس على العرش، ولم يوقفه سوى التحصينات القوية للمدينة وأسوارها المتعددة والعالية ، ونجح القائد فرافيتا فى هزيمته والقضاء على تمرده، ثم وقع فى يد الهون الذين قتلوه وأرسلوا رأسه هدية للإمبراطور فى القسطنطينية .

راجع :

Zosimus, New History, V, 13: 1 . 17: 4. ; Philostorgius, History Of The Church , XI,6. Socrates, History Of The Church , VI, 5,6. ; Sozomen History Of The Church , VIII, 4.; Treadgold, A History of the Byzantine State and Society, pp 81-86.;

إسحق عبيد : من الآريك إلى جستنيان، ص 22. ؛ شكرى يوسف شكرى : الإسكندرية والقسطنطينية وبطولمايس فى أعمال الأسقف سينسيوس القوريني ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، 2017 ، ص 123 – 136.

([55]) سول : أحد القادة القوط فى الجيش الرومانى ، اختاره الإمبراطور ثيودسيوس لقيادة الفرق العسكرية القوطية بالجيش الروماني أثناء القيام بالحملة ضد أوجينوس مغتصب عرش الرومان في القسم الغربي من الإمبراطورية ، وكان ذلك عام 394م ، وبعد هزيمة اوجينوس جعله الإمبراطور بالغرب الأوربي وقلده منصب قيادى بالجيش هناك مكافأة له عن جهوده التى قام بها فى المعارك الحربية ضد هذا التمرد ، وصار يخضع للقائد ستيلكو قائد عام الجيش فى الغرب والوصي على الإمبراطور هونوريوس ، وقتل في أحد المعارك الحربية هناك عام 402م.

راجع :

Zosimus, New History, IV, 57 : 2 .

([56])Zosimus, New History, IV, 55 :2 ,3. 57:2,3.; Socrates, History Of The Church , V,25.

أما بكوريوس فقد قيل عنه أنه أرمينى الجنس ويتمتع بالكثير من الفضائل ويتسم بالتقوى ، بينما رأى آخر أنه ليس أرمينيا بل من أهل أيبيريا القوقازية التى تقع شرق البحر الأسود وشمال الأراضي الأرمينية ، ويشغلها دولة جورجيا الآن ، ولعل قرب الموقعين من بعضهما جعل العض يذكر بأن بكوريوس أرمينيا ، وقد كان ملكا لأيبريا القوقازية هذه ، وعين حاكم فلسطين بين عامي 378 -394م ، كان صديقا للمؤرخ المسيحى روفينوس الأكويلى ، وصديقا مخلصا للفيلسوف ليبانيوس الأنطاكى الوثنى ، و عرف عنه الشجاعة والمهارة الحربية فعين في منصب الكومس Comes ، وشارك فى الحملة العسكرية التي أعدها فالنز ضد القوط في أدرنابوليس عام 378م ، كما شارك في حملات ثيودسيوس الكبير ضد المتمردين القوط ومنهم أوجينوس مغتصب العرش ، وقام بدور كبير فى تحقيق النصر للرومان فى هذه الحملة العسكرية ، لا نعرف تاريخ وفاته بالتحديد ، يمكن تقديره بنهاية القرن الرابع الميلادى .

راجع :

Ammianus Marcellinus, History Of Ammianus Marcellinus, XXXI,12: 16. ; Rufinus of Aquileia, Church History, Trans. By: Philip R. Amldon, ,USA, 1997, I.1.; II:23.; Zosimus, New History, IV, 58 : 3 .; Socrates, History Of The Church , V,25.

قام بتنصيب ابنه أركاديوس إمبراطورا على الشرق، ونظرا لصغر سنه و افتقاده للخبرة أوصى به إلى القائد روفينوسRufin [٥٧]، ثم دعا ابنه هونوريوس ليخرج معه للغرب الأوروبي . [٥٨]

بعد أن استعد ثيودسيوس للحرب وجهز الجيش وعين له القادة ووضع الخطط الحربية اللازمة ، وأقر الأمور فى الجزء الشرقى للإمبراطورية خرج للحرب فى بداية فصل الصيف من عام ٣٩٤م ، وهو على رأس جيش جرار من الجنود الرومان والقوط ، وأسرع الخطى عابرا الولايات ، دون أن يعرف العدو شيئا عن تحركاته ، وبعد أن قطع نحو مائة وعشرون كيلو متر فى طريقه بعد خروجه من القسطنطينية وجد كنيسة كبيرة للقديس يوحنا المعمدان John the Baptist فصلى في داخلها والتمس النصر من الله ، وبعد عبوره نهر الدانوب Danube انضم له أعداد كبيرة من المحاربين القوط فعظم جيشه جدا ، وواصل المسير فى أوربا حتى اجتاز

([57]) روفينوس: من أهم القادة القوط فى بلاط أركاديوس، كان طويل القامة، قوي الشخصية، يمتلك جرأة وشجاعة الرجال، وكان يتمتع بقوة حجة ومنطق و فصيح اللسان وواسع الثقافة، وكل هذه الصفات جعلته يمتلك المهارة والقدرة على القيادة. وقد منحه ثيودسيوس منصب ماجستر أوفسوريوم Magister Officiorum، وذلك بين عامي 388- 392م، أى كبير الوزراء ورئيس الإدارات كلها، لذلك كان له أثرا فى مجريات السياسة الخارجية للإمبراطورية، ثم منحه رتبة قنصل Consul. وبعدها بوقت قصير أنعم عليه بتوليته منصب بريفكت بريتوريان Prefect Praetorian للشرق، وقد تولاها منذ عام 392 م حتى عام 395م. عهد إليه ثيودسيوس بالوصاية على ابنه أركاديوس فى القصر بعد أن نصبه إمبراطورا، وصار لروفينوس اليد الطولى في إدارة الشرق، وتمتع بسلطات كثيرة كما لو كان إمبراطورا. ثم طمع في كرسي العرش والثروة وأخذ يقوم بالتخلص من العديد من الشخصيات البارزة ومنهم تيموسيوس رئيس سلاح المشاة، وبروميتوس رئيس سلاح الفرسان، وتاتيانوس Tatianus الذى كان يشغل منصب Preatorian Prefect أى محافظ مدينة القسطنطينية. وفرض الرشاوى على الحكام لكى يثبتهم على أعمالهم. ولكى يصل إلى مبتغاه هذا قام بالسعى إلى تزويج ابنته من الإمبراطور الشاب . ولكن أركاديوس تزوج من أودوكسيا ، ثم قام جيناس بقتله عام 395م .

راجع :

Philostorgius, History Of The Church , , X, 8 . XI, 3,6.; Zosimus, New History, IV, 45: 1-2 . 51: 1,2,3. 55: 1-3. 57:3. V,1: 2-3.; Socrates, History Of The Church ,V, 18. VI, 1.; Sozomen, History Of The Church , VIII, 1. ; Bury, J.P., History of The Later Roman Empire, pp 107- 113.

([58])Zosimus, New History, IV, 55 :3-4. 57: 1. ; Philostorgus, History Of The Church , XI , 2 .; Socrates, History Of The Church , V,25. ; Sozomen, History Of The Church , VII,24.

جبال الألب وبلغ بالقرب من نهر فريجيدوس Frigidus الذى يبعد نحو خمسين كيلومترا عن مدينة أكويليا Aquileia فى شمال إيطاليا ، وعسكر بجيشه هناك . (٥٩)

ولم يعلم أوجينوس بتحركات جيش ثيودسيوس حتى وصل إلى أوروبا واجتاز أنهارها حتى بلغ شمال إيطاليا بالقرب من القصر الإمبراطورى ، وكانت مفاجئة غير متوقعة له ، وقام وهو فى عجالة من أمره بتجميع جيشه والخروج به إلى ميدان الحرب رأسا . وقام بتنظيم جيشه على وجه السرعة وتمكن من وضع كتائب من الجنود على المرتفعات التي تحيط بميدان المعركة وهي امتداد لجبال الألب ويطلق عليها المرتفعات الجولیانية ، كما وضع كتائب من الجنود لحراسة البوابات والمنافذ التي تقع بين هذه المرتفعات . وذلك لكي يصنع حصارا على جيش ثيودسيوس وهو في الأراضي السهلية التى تنحصر بين هذه المرتفعات ، وقام أيضا بوضع كتائب من الجنود خلف المرتفعات ومنحدراتها لكي تتخفى عن أعين ثيودسيوس وجيشه ، إلى جانب أنه قام بوضع كثير من جيشه وخاصة المشاة والفرسان فى السهل . (٦٠)

وكشفت فرق الاستطلاع الخاصة بالامبراطور ثيودسيوس الموقف ونقلته للإمبراطور الذى رأى أن جيشه بات محاصرا من جانب المرتفعات التى ارتكز فيها كتائب أوجينوس ، وأن جيشه الكبير من المشاة والفرسان يتمركزوا فى السهل ، وخاف أن يطيل المكوث فى السهل دون قتال حتى لا يتعرض جيشه لهجوم خلفى من قوات العدو المتخفية فوق المرتفعات و ورائها، وفضل

(59)Philostorgus, History Of The Church , XI ,2 . ; Socrates, History Of The Church , V,25. ; Sozomen, History Of The Church , VII,24. ; Zosimus, New History, IV, 58: 1.

(60)Sozomen, History Of The Church , VII,24.

أن يبادر على وجه السرعة بالحرب والاشتباك بجيش العدو الواقع فى السهل حتى لا يعطي الفرصة لكتائبه التى تمتلك المرتفعات لمهاجمته . [٦١]

وفى عجالة قام ثيودسيوس بوضع مخطط المعركة ، ورأى أن يدفع بالفرق العسكرية القوطية أولا ويجعلها فى موضع الهجوم لأن القوط أشداء فى الحرب ، وأعطى أوامره لقائده جيناس أن يكون في المقدمة بجنوده ، ويتبعه باقى الفرق البربرية الأخرى ، وكانت الصدارة لفرق الفرسان المدججين بالسهام والدروع . وبدأ بها الحرب [٦٢]. واشتبك الجيشان في ميدان المعركة فى الخامس من شهر سبتمبر عام ٣٩٤م ، وفى أثناء الإشتباكات ، ورحى الحرب دائرة بينهما حدث أن كتائب العدو المختفية على منحدرات الجبال والموجودة فوق المرتفعات قامت بحصار جيش الرومان والهجوم عليه وقتلت أعداد كبيرة منه .[٦٣]

ويضيف المؤرخ الوثني زوسيموس أنه حين اشتدت الحرب حدث كسوف للشمس ، وحل الظلام الكثيف معظم اليوم [٦٤]، ويتفق المؤرخ الوثني زوسيموس مع المؤرخ المسيحي سوزومين أنه فى هذا اليوم من القتال تفوق جيش أوجينوس على كتائب البرابرة فى جيش ثيودسيوس ، وقتل الكثير من جنود جيش ثيودسيوس منهم القائد باكوريوس الذى حارب بشجاعة وتصدى للأخطار ولكنه سقط صريعا . [٦٥]

ويلاحظ الباحث هنا أن الهزيمة حلت بطلائع جيش ثيودسيوس فقط وليس الجيش بكامله. وأن زوسيموس الوثنى أخطأ فى ترتيب الأحداث لأنه أشار إلى حدوث كسوف للشمس أدى إلى

(61)Sozomen, History Of The Church , VII ,24. ; Zosimus, New History, IV, 58:3.
(62)Zosimus, New History, IV, 58:3.
(63)Sozomen, History Of The Church , VII,24.
(64)Zosimus, New History, IV, 58:3.
(65)Zosimus, New History, IV, 58:3 . ; Sozomen, History Of The Church , VII,24.

ظلام دامس فى منتصف النهار وعلى الرغم من هذا أشار إلى اشتداد المعارك فى الوقت نفسه ، وهذا خطأ وقع فيه المؤرخ زوسيموس لأنه لا يصح أن يواصل الجنود قتالهم فى الظلام حيث تنعدم الرؤية . لذلك يكون ترتيب الأحداث أن الجيشان اشتبكا في القتال واشتد القتال على طلائع جيش ثيودسيوس وتفوق جنود أوجينوس نتيجة الهجمات التي قام بها كتائبه من فوق وخلف المرتفعات ، وفي منتصف النهار حدث كسوف الشمس وحل الظلام الكثيف وكان نتيجته أن انفصل الجيشان وعاد كلا منهما إلى معسكره . أى أن الله كان رحيما بطلائع جيش ثيودسيوس نتيجة حدوث هذه الظاهرة الطبيعية غير المتوقعة فى هذا الوقت وهذه الأحداث .

ويختلف مصدر معاصر آخر في وصف نتيجة المعركة فى هذا اليوم ويقرر أن الهزيمة لم تلحق بجيش الإمبراطور بل أن المعركة كانت قوية وتساوى الطرفان فى قوتهما واشتد القتال بها وقتل خلق كثير من الطرفين ولم تسفر نتائجها عن هزيمة أو انتصار لكلا الطرفين .[٦٦]

وبمقارنة ما جاء فى هذا المصدر مع ما جاء فى المصادر الأخرى السابقة يتضح للباحث أن الحرب لم تنتهى فى هذا اليوم ، وأن الجيشان كانا يقاتلان بشراسة ، وكانا يتعادلان فى قوتهما ، إلا أن الدفة تحركت قليلا فى صالح أوجينوس لأسباب يجب أن توضع فى الاعتبار وكان لها تأثير مباشر فى أرض المعركة ومنها أن جيش ثيودسيوس كان مجهدا كثيرا بسبب أنه قطع مئات الأميال حتى يصل إلى ميدان المعركة وجاز السهول وعبر المرتفعات والمنحدرات والأنهار ، ودفعته الظروف أن يشتبك فى القتال فور وصوله دون أن ينال قسط مناسب من الراحة . ولا يستطيع أن تصله إمدادات إضافية من الجنود أو المؤن من

(66)Philostorgus, History Of The Church , XI ,2 .

القسطنطينية نظرا لابتعاد المسافات ، فضلا إلى أنه يحارب خارج أرضه وغير ملم تماما بطبوغرافية ميدان المعركة .

وبالمقارنة مع جيش أوجينوس فهو يحارب على أرضه ويعرف تضاريسها جيدا وهذا جعله قادر على السيطرة على المرتفعات التي تحيط بالسهل الذى وقع فيه القتال ، كما أن ميدان المعركة كان قريبا منه ويستطيع أن يتحصل على إمدادات عسكرية إضافية فى أى وقت ويتحصل على ما يكفيه من المؤن اللازمة لجنوده دون عناء ، فكان لكل هذا تأثيره على القتال .

ويتضح منه أن أوجينوس المغتصب للعرش استطاع أن يعيد وينظم جيشه فى الفترة القليلة التى اعتلى فيها العرش في القسم الغربي للإمبراطورية تحسبا لأن يتخذ ثيودسيوس قرار الحرب ضده في أي وقت ، وعلى الرغم من عدم معرفته بتحرك جيش ثيودسيوس للحرب إلا وهو على مشارف إيطاليا إلا أن المؤرخ زوسيموس الوثنى المعاصر للأحداث أقر بأن أوجينوس تحرك بجيشه سريعا ووضع تخطيط جيد له بأن كان هو الذى اختار ميدان المعركة لأنه يعلم تضاريسها تماما وسيطر على المرتفعات الجبلية وعلى المنافذ التى بينها ، ووضع جيش قوى فى السهل الذي يقع وسط هذه المرتفعات لمقابلة جيش ثيودسيوس . ومن هذا يتضح المهارة العسكرية لهذا المتمرد وأتباعه ومن أهمهم القائد أربوجاستس .

ويقرر زوسيموس الوثني أنه لم ينقذ جيش ثيودسيوس من الهزيمة إلا حلول الليل ، حيث كان الظلام رحيما به حيث كفت الجنود عن القتال وانفصل الجيشان عن بعضهما وعاد كلا

منهما إلى معسكره [٦٧]. ويبدو أن ما أشار له المؤرخ زوسيموس الوثنى هنا من مسألة حلول الليل يقصد به ليل الكسوف الذى أشار له سابقا ، وليس انتهاء نهار اليوم . وهذا تصور يناسب تتابع الأحداث حيث كان الجيشان يحتاجان إلى وقت لحصر الخسائر وإعادة تنظيم قواتهما والدفع بقوات إضافية للعودة إلى ميدان المعركة واستمرار القتال حتى ينتهي بهزيمة أحدهما وانتصار الآخر.

ثم تواصل المصادر تناولها لأحداث الحرب فيما يدل على استئناف الحرب فى اليوم التالى ، وهو الموافق السادس من سبتمبر عام ٣٩٤م ، وشارك الجيش الروماني كله فيها ، و اشتد القتال ودارت الدائرة على الرومان للمرة الثانية حيث استمر تفوق قوات أوجينوس بالإضافة إلى قيام جنوده المقيمين على المرتفعات بتوجيه الهجوم على أطراف جيش ثيودسيوس ، وكبدته خسائر فادحة في الأرواح والعتاد ، وهو ما جعل ثيودسيوس يقوم بالنزول إلى الأرض ويرتكز على ركبتيه ويصلى إلى الله أن يرفع عن جيشه شر الهزيمة و يمنحه النصر على الأعداء [٦٨].

وحدث شيء لم يتوقعه ثيودسيوس أن قادة من جنود أوجينوس الذين تستروا بالجبال جاءوا إلى الإمبراطور وأعلنوا ولاءهم له بشرط أن يمنحهم مراكز قيادية ومناصب عالية فى جيشه ودولته ، فوافق الإمبراطور وإذ لم يكن معه صحائف ليكتب عليها مراسيمه التى تقضى بتعيينهم فى المناصب العالية قام بالكتابة على لوح خشبى ، وفرح هؤلاء الجنود وانضموا إلى

(67)Zosimus, New History, IV, 58:4 .
(68)Socrates, History Of The Church , V,25. ; Sozomen, History Of The Church , VII,24. ; Zosimus, New History, IV, 58:4 .

جيش الرومان [٦٩]. وكان لانضمامهم هذا تأثير كبير على مجرى الأحداث داخل ميدان المعركة وبدأ جيش ثيودسيوس يتقوى من داخله و بما انضم إليه من هذه القوات ، ويصمد فى ميدان المعركة حتى صارت قوته تكافىء قوة خصمه .[٧٠]

وتضيف المصادر أن عاصفة شديدة حدثت وكانت باتجاه جنود أوجينوس وكان لها الأثر الكبير في تشتيت كتائبهم وفرقهم العسكرية وإعاقتهم عن استخدام الأسلحة التي يحملونها، وعملت على صد سهامهم وإسقاط دروعهم وتروسهم من أيديهم وصارت أبدانهم مكشوفة أمام جنود ثيودسيوس الذين أمطروهم بالسهام والنبال وقتلوا أعداد كبيرة منهم وقاموا بأسر الكثيرين ، وتمكن البعض من الهرب من ميدان المعركة وأن أوجينوس عندما رأى ذلك ألقى بنفسه عند قدمي الإمبراطور ، وراح يتوسل إليه أن ينقذ حياته ؛ ولكن أثناء تقديم هذه التوسلات قام جنود الإمبراطور بضرب عنقه حتى فصلت رأسه عن جسده . بينما تمكن أربوجاستس من الفرار عبر الممرات والشعب الجبلية ، ولكن جنود الإمبراطور ضيقوا عليه وطاردوه ولم يعطوه فرصة للنجاة بحياته وبعد أن ظل يومين على هذا الحال تملك اليأس منه وقدم على الانتحار وإنهاء حياته بيديه قبل أن يقع بين أيدى الجنود، وضرب نفسه بسيفه ومات منتحرا ، وكان هذا فى الثامن من سبتمبر من العام نفسه .[٧١]

أما المؤرخ الكنسي فيلوستورجوس وهو معاصر للأحداث فقد أشار فى عجالة إلى أن بعد فترة من الوقت تغير الموقف فى ميدان المعركة ، ورجحت كفة ثيودسيوس واستطاع جيشه تحقيق النصر على جيش المغتصب أوجينوس الذى وقع فى الأسر وقطعت رأسه، أما

(69)Sozomen, History Of The Church , VII,24.
(70)Socrates, History Of The Church , V,25. ; Sozomen, History Of The Church , VII,24.
(71)Sozomen, History Of The Church , VII,24. ; Socrates, History Of The Church , V,25.

أربوجاستس فقد قطعت عليه كل الطرق للهروب وفقد الأمل فى النجاة بنفسه فقام بالانتحار بأن وقع على سيفه ومات [٧٢] . ويرى الباحث هنا أنه يؤخذ على المؤرخ فيلوستورجوس الاختصار الشديد في روايته هذه ، ولا يقبل منه ذلك لأنه كان معاصرا للأحداث . ولا يشفع له كونه مؤرخ كنسى لأن غيره من المؤرخين الكنسيين أمثال سقراط وسوزومين قد أعطوا أخبار أكثر مما أعطاها هو بشأن هذه الأحداث .

وعلى خلاف هذا تناول أحد المصادر المعاصرة هذه الأحداث وأفاد أنه عند حلول الظلام فى هذه الليلة انفصل الجيشان عن بعضهما وعاد كلا منهما لمعسكره ، وكان جيش أوجينوس قد حقق بعض الانتصار في بداية هذا اليوم . وفى أثناء هذه الليلة فرح أوجينوس بالانتصار الذي حققه في هذا اليوم ، وكافىء جنوده المنتصرين بالمال الوفير ، وأراد أن يعبر عن رضاه وفرحته بانتصاره فدعاهم لكي يشاركوه الطعام على مائدته . واعتقد أن الحرب انتهت ، ولكن قبل أن ينتصف الليل فاجىء ثيودسيوس معسكر أوجينوس وكر عليهم ، وأخذ جنوده رقاب جنود أوجينوس بالسيف وهم يلهون ويحتفلون بنشوة الانتصار بتناول الطعام والشراب وبعضهم فى أثناء راحته ، وقبل أن يفطنوا لما يحدث . واقتحم جنود ثيودسيوس خيمة أوجينوس وقتل معظم الرجال الذين كانوا يحتفلوا معه ، ولكن بعضهم تمكن من الهرب تحت جنح الظلام . أما أوجينوس فقد حاول الهروب لكن الجنود أمسكوا به ، وقطعوا رأسه ، وقاموا برفعها على سيف طويل وطافوا بها المعسكر كله ، ليراها كل أتباع أوجينوس ، ويغيروا موقفهم ويخضعوا لإمبراطور الرومان . وهذا جعل هؤلاء يسرعون الخطى إلى الإمبراطور ويلقبونه بأوغسطوس ، ويتوسلون الصفح عنهم ، وبالفعل أظهر الإمبراطور العطف والشفقة عليهم ، وصفح عنهم . أما

(72)Philostorgus, History Of The Church , XI ,2 .

أربوجاستس فقد تملكه الخوف والرعب ، ولم يتوقع أن يلاقى معاملة طيبة من الإمبراطور ، وهرب إلى الجبال حتى أختبئ فى موقع وعر ، واختار لنفسه أن يموت بسيفه على أن يقع فى أيدى أعدائه ، فقام بطعن نفسه بالسيف ومات على الفور . (٧٣)

يلاحظ الباحث هنا أن ما جاءت به هذه الرواية التاريخية تختلف عما سبقتها من روايات المؤرخين الآخرين فى عدة نقاط أهمها أنها أقرت أن ثيودسيوس انتصر على جيش أوجينوس عندما هاجم معسكره ليلا والجنود سكارى ودون سلاح ، عكس ما جاء في الروايات السابقة التي اتفقت فيما بينها أنه انتصر عليهم فى ميدان الحرب ، وأن أوجينوس حاول الهرب لكن جنود ثيودوسيوس أمسكوا به وقطعوا رأسه ، بينما الروايات الأخرى تقرر أن أوجينوس هو من قام بتسليم نفسه طواعية للإمبراطور .

لكن أكثر الروايات اتفقت على أن المواجهة بين ثيودسيوس وأوجينوس كانت صعبة بقدر كبير وفي بداية القتال كان قوات أوجينوس تتفوق على قوات ثيودسيوس ، ثم ساعدت الظروف ثيودسيوس على تغيير الموقف فقوى جيشه كثيرا بما انضم إليه من قوات أوجينوس طمعا فى الحصول على المراكز المرموقة والمناصب العليا ، كما ساعدته الظروف الطبيعية التى حدثت وكان أهمها حدوث كسوفا للشمس فى اليوم الأول للمعركة وحدوث عاصفة شديدة باتجاه جيش المغتصب في اليوم الثاني للمعركة ، واستطاع تحقيق الانتصار على أوجينوس وانتهت حياته وتمرده بيد جنود ثيودسيوس كما تخلص من أربوجاستس الذي انتحر بيده ، وعاد عرش القسم الغربى إلى الرومان مرة أخرى .

(73)Zosimus, New History, IV, 58:4,5,6.

مما سبق يتضح أن الأحوال السياسية فى الغرب الأوربى فى هذه الفترة التاريخية كانت مضطربة ، حيث أنه فى سنوات قليلة تمكن مكسيميوس المغتصب للعرش من قتل الإمبراطور جراتيان عام ٣٨٣ م وجلس على العرش الرومانى فى الغرب ، ثم قضى الإمبراطور ثيودسيوس الكبير عليه في عام ٣٨٨م ، وبعد سنوات قليلة اتجهت أنظار قادة من القوط إلى العرش ، حيث أن الإمبراطور هناك وهو فالنتنبان الثانى كان صغير السن وينقصه الخبرات الإدارية والسياسية لتسيير شؤون الإمبراطورية هناك ، وكان خاضعا لسيطرة والدته جاستينا ، وكان سريع الثورة والغضب وكان هذا عيب خطير فى شخصيته وقد ساهم فى دنو أجله . وهذا ما تسبب فى ظهور أطماع كبار القادة القوط فى الجيش الإمبراطوري فى السيطرة على الحكم ، وكان منهم القائد أربوجاستس الذى قام بتمرد على الإمبراطور ، وشاركه قادة قوط كبار أهمهم أوجينوس وفلافيان ، ولهذا كان هذا التمرد من أخطر ما قام به القوط من تمردات في تاريخ الإمبراطورية . وكان نتيجة هذا أن قتل الإمبراطور فالنتنيان ، وذهب العرش إلى أوجينوس الذى صار أمره وأمر القسم الغربي من الإمبراطورية فى يد أربوجاستس القوطي . واعتقد القوط أن الإمبراطور ثيودسيوس بعيدا عنهم في الجزء الشرقي من الإمبراطورية ولا يستطيع واخضاعهم، ولكن المؤرخون المعاصرون اتفقوا على شجاعة ثيودسيوس وحكمته وقوته ومقدرته العسكرية ، وهو ما وضح في كيفية إدارته لهذه الأزمة ووضع الخطط للقضاء عليها وتجهيز جيشه و إمداده بالأسلحة والتدريبات القتالية ، وتقديم الدعم المادى والمعنوى لجنوده ، واختياره للقادة الأكفاء والمخلصين ، واختياره للوقت والمكان المناسب للحرب ، فقد تملك زمام المبادرة فى الحرب ، واعتمد على عنصر المفاجأة والسرعة ، وإخفاء خططه وتحركاته العسكرية عن العدو ، مما جعله يتفوق عسكريا على جيش القوط فى الغرب ، ويهزمهم هزيمة ثقيلة ويستطيع قتل

المتمردين والمغتصب أوجينوس ، ويدفع أربوجاستس إلى الانتحار وانهاء حياته بيده ويقضى على التمرد ويعيد عرش الرومان للرومان .

المصادر

-Ammianus Marcellinus, The Surviving Books Of The History Of Ammianus Marcellinus , An English Trans. by John Rolfe .3 vol. , London,1937-1939.

-Jordanes, Orign and Deeds The Goths, translate., introduction and commentary by Charles Christopher Mierow, London,Oxford, 1915.

-Palladius,The Lausiac History, Trans. And Annotated by Robert T. Meyer, London, 1965,

-Philostorgus, History Of The Church, trans.,by Edward Walford, London, 1855.

-Rufinus of Aquileia, Church History, Trans. By: Philip R. Amldon ,USA, 1997.

-Socrates, History Of The Church , trans.by Giffert, C., IN Nicene and Post-Nicene Fathers, Second Series, Vol. 1, ed. by Philip Schaff And Henry Wach ,The First American Printing,1994 .

-Sozomen, History Of The Church , trans.by, Hartranft, C.D., IN Nicene and Post-Nicene Fathers, Second Series , Vol . 1, ed. by Philip Schaff And Henry Wach , The First American Printing,1994.

-Theodoret,History Of The Church trans.& not.,by Blomfield Jackson, IN Nicene and Post-Nicene Fathers, Second Series,Vol. 1,ed. by Philip Schaff And Henry Wach ,The First American Printing,1994 .

-Zonaras, The History of Zonaras From Alexander Severus to the Death of Theodosius the Great , trans . by Thomas Banchich, Eugene Lane, London, 2009 .

-Zosimus, New History, translate and commentary By Ronald Ridley, T., Sedny, 2006.

-هيرونيمس (جيروم) :الرسالة الستون ، أعدها وقدم لها ووضع حواشيها سعد الله سميح جحا ، بكتاب رسائل هيرونيمس ، الجزء الأول (١- ٦٧) ، بيروت : دار المشرق ، ٢٠٠٨.

المراجع الأجنبية

-Abbe Guette, The Papacy , New York, 1866.

-Timothy Venning, Chronology of the Byzantine Empire , New York, 2006.

-Treadgold . W.d., A History of the Byzantine State and Society, Stanford, U.S.A., 1997.

المراجع المعربة

-جيبون(إدوارد) : اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، الجزء الثاني ترجمة محمد سليم سالم ، الطبعة الثانية ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧.

-رنسمان(ستيفن) : الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، الطبعة الثانية ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧.

-بينز(نورمان) : الإمبراطورية البيزنطية ، ترجمة حسين مؤنس و محمود يوسف زايد ، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر ،١٩٥٠ .

-موس(سانت) : ميلاد العصور الوسطى ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨م.

-هسى ،ج . ب. : العالم البيزنطي ، تقديم وترجمة وتعليق رأفت عبد الحميد ، القاهرة : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، ١٩٩٧م.

المراجع العربية

-ابراهيم خميس ابراهيم ، حسن عبد الوهاب حسن ، سهير ابراهيم نعينع : معالم التاريخ البيزنطي ،الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٣.

-إسحق عبيد : من الآريك إلى جستنيان (قراءة في حوليات العصور المظلمة) ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٧.

-سيد أحمد علي الناصري : الإمبراطورية الرومانية – التاريخ السياسى والحضارى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٩١.

-رأفت عبد الحميد : الإمبراطورية البيزنطية العقيدة والسياسة ، الجزء الأول ، القاهرة ، دار قباء ٢٠٠٠.

-رأفت عبد الحميد : الفكر المصرى فى العصر المسيحى ، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠ .

-طارق منصور : بيزنطة : مدينة الحضارة والنظم ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ٢٠١٥ .

-شكرى يوسف شكرى : الإسكندرية والقسطنطينية وبطولمايس فى أعمال الأسقف سينسيوس القوريني ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، ٢٠١٧

.-فاطمة قدورة الشامي: الحضارة البيزنطية ٣٢٣ – ١٤٥٣م ، بيروت : دار النهضة العربية ، ٢٠٠٢.

-محمود سعيد عمران : حضارة الإمبراطورية البيزنطية ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ٢٠١١ .

_ ياسر مصطفي عبد الوهاب:ثورة بروكوبيوس ٣٦٥-٣٦٦م وآثارها على مصر، حولية التاريخ الإسلامي والوسيط، كلية الآداب-جامعة عين شمس، المجلد العاشر ٢٠١٥-٢٠١٦م،ص٣٥٥-٣٧٥.